الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بحاج شعيب –عين تموشنت

قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات

رواية كاماراد للصديق الحاج أحمد في ضوء النقد البيئي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : نقد ومناهج

من إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

- لقدم إيمان "خثير عيسى "

لجنة المناقشة :

د/ بلوافي حليمة	أستاذة التعليم العالي رئيسا	جامعة بلحاج بوشعيب
د/ خثير عيسى	أستاذ التعليم العالي مشرفا ومقررا	جامعة بلحاج بوشعيب
د/علا عبد الرزاق	أستاذ التعليم العالي ممتحنا	جامعة بلحاج بوشعيب

السنة الجامعية: 1444.1443 هـ_2023.2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ

المجادلة: ١١

شكر وعرفان

أولا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإنهاء هذا البحث

وبكل معاني الشكر والعرفان نتوجه لكل من أمدنا

بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد، ووقف إلى

جانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن

كان لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم

خالص شكرنا وامتناننا للأستاذ القدير الذي أشرف

على هذا العمل "**خثير عيسى** "وأثراه بنصائحه

القيمة. وأخيرا فإن وفق هذا العمل واحتوى في

طياته على إيجابيات ونجاح يذكر فهو منسوب لجميع

من ساعدنا

إهداء

إلى من كللّه الله بالهيبة والوقار وإلى من علمني
دون انتظار الذي أحمل اسمه بكل افتخار وأرجو
من الله أن يمد في عمره والدي عزيز.

إلى ملاكي في الحياة، وإلى فيض الحب والحنان
إلى صديقتي وسبب بسمتي في الحياة وسر
وجودي، علمتني التفاؤل وعدّم اليأس إلى ما كان
دعائها سر نجاحي وحنانها مرهم جراحي إلى أغلى
حبيبات أمي الحبيبة .

إلى ما بهم أكبر وبهم أعتمد وإلى وجودهم أكتسب
قوة ومحبة لا محدود لهما وأقوى بهم عزيمتي
إخوتي حبيباتي أنفال ورتاج وأخي وحيد وسندي
جواد

مـــقـــــدمـــــة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

من المناهج النقدية العربية النقد البيئي، ولا توجد دراسات نقدية تهتم بهذا النوع من النقد، فجاء الأدب يحمل طابع بيئي ابن بيئته.

تعد الرواية الجنس الأدبي أقوى الأنواع الأدبية نظرا لاهتمامها بالإنسان وقضاياه، الرواية هي الأولى التي فتحت السرد الجزائري على أجواء إفريقيا العميقة والتي تطرقت موضوع الهجرة السرية للأفارقة، هو ما دفع الزيواني لطرح موضوع الحرقة ونفض الغبار عليه بعدما أصبحت شيئا مألوفا. فاخترنا من هذا العالم الشاسع رواية كاماراد للروائي حاج أحمد الصديق نموذجا حيا للدراسة وفقا للنقد البيئي تحت عنوان رواية كاماراد في ضوء النقد البيئي.

ومن الأسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع:

-اهتمامي بالأدب الجزائري والرواية.

-إعجابي برواية كاماراد التي تناولت حضور التراث الافريقي في الرواية الجزائرية المعاصرة.

-تميزت رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع للكاتب الصديق حاج أحمد، لما امتازت به من لغة وتفردها بموضوع مرض العصر، ألا وهو الهجرة الغير شرعية الذي طرق باب الكثيرين من القارة السمراء.

وكان هدفنا الرئيسي من وراء هذه الدراسة تسليط الضوء على البيئة الاجتماعية والثقافية عن رواية كاماراد من خلال طرح الإشكالية التالية:

-هل يستطيع النقد البيئي أن يكون منهجا حديثا ؟

-ما هي مجالات وإجراءات النقد البيئي؟

-ما هي الأبعاد الاجتماعية والثقافية والأنثروبولوجيا في رواية كاماراد؟

اعتمدنا على المنهج الوصـــفي التحليلي وهذا تماشـــيا مع طبيعة الموضـــوع، والإجابة على هذه الإشكالية ومعالجتها قسمنا عملنا هذا إلى:

-تتكون المذكرة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

المدخل: النقد البيئي (مفهومه ونشأته وتطوره)

الفصل الأول: -المعجم البيئي في رواية كاماراد .

-المعجم البيئي في رواية كاماراد

-معجم البيئة الاجتماعية ودلالته في الرواية.

-معجم البيئة الثقافية ودلالتها في الرواية.

الفصل الثاني: -الأبعاد الاجتماعية والثقافية والأنثروبولوجيا في رواية كاماراد.

-الابعاد الاجتماعية في رواية كاماراد

-الابعاد الثقافية في رواية كاماراد

-أبعاد الأنثروبولوجيا في رواية كاماراد

و ختمنا البحث بخاتمة كانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات.

واعتمدنا في دراستنا رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع للصديق حاج أحمد كمصدر أساسي في مذكرتي.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- قلة المصادر والمراجع

– قلة الدراسات في النقد البيئي لأنه منهج حديث الظهور مما جعلنا لم نتعمق في موضوعنا، وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذي عيسى خثير على كل المجهودات والتوجيهات والارشادات التي قدمها لي من بداية البحث حتى النهاية، فجزاء الله ألف خير ولكل من أمدني بيد المساعدة من قريب أو بعيد.

01 جوان 2023

لقدم إيمان

ولاية عين تموشنت

جامعة بلحاج بوشعيب

مـــــــدخـــــــل

مدخل

النقد البيئي النشأة والتطور

1-تعريف النقد لغة واصطلاحا

2-تعريف البيئة لغة واصطلاحا

3-تعريف النقد البيئي لغة واصطلاحا

-تطوره عبر العصور

مدخل:

مفهوم النقد:

أ- **لغة:** ورد مفهوم كلمة نقد في معجم لسان العرب بأنه خلاف النسيئة والنقد والتنقاد تميز دراه وإخراج الزيف منها أنشد سيبويه تنفي بداها الحصار في كل هاجرة

نفي الدنانير تنقاد الصياريف [1]

وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها وتنقدها ونقده

إياها نقدا: أعطاها فانتقدها أي قبضها.....: النقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا، واخذها الانتقاد والنقد مصدر نقدته دراهمه ونقدته الدراهم ونقدت له الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضها ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف. وفي حديث جابر وجملة قال "فنتقدني ثمنه أي أعطانيه نقدا معجلا" والدرهم نقد أي وتزن جيد، وناقدت فلانا إذا ناقشته في الامر [2] فالنقد هو التمييز ما بين .....الفنون والآداب إلا بالجوهر والصحيح وهو نتاج فعل النقد فيقال "نقدته" أي دفعت له ويفتح حرف النون أيضا هناك معنى اخر هو الكسر نقدت أسنانه أي تآكلت أو اهترأت .[3]

ونقد الشيء نقدا، نقده ليختبر أو ليميز جيده من رديئه، ويقال نقد الشعر ونقد النثر، اظهر ما فيها من عيب أو حسن والنقد في تميز جيد الكلام من رديئه وصحيحه من فاسده، ومن معانيه أيضا النقاش يقال ناقد فلان فلانا في الأمر إذا ناقشه فيه.[4]

ومجمل القول: ان الدلالة اللغوية لكلمة "نقد" في اللغة العربية تطلق كمعان مختلفة منها: تميز الجيد من الردى، العيب والانتقاص، التحليل والشرح، التميز والحكم.

1إبن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب دار الصادر، بيروت، لبنان ط1- 1992ج 3 مادة نقد ص 347.

2 المرجع نفسه ص 348

3 إبن منظور لسان العرب، حرف الدال بفصل النون.

4 فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعارف، 2009 ج 1 ص 327

ب–تعريف النقد اصطلاحا:

عن تحديد المفهوم الاصطلاحي للنقد مرتبط بتحديد معناه اللغوي، فقد جاء في معجم أساس البلاغة "**للزمخشري**" نقد نقده الثمن ونقده له فانتقده ونقد النقاد الدراهم ميز جيدها من رديئها[1]

والمعنى نفسه في لسان العرب: «النقد وانتقاد "تميز للدراهم وإخراج الزيف منها
وفي حديث أبي للدرداء: «انتقد الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك معنى نقدتهم عبتهم واغتبتهم: أي قابلوك بمثله.[2]

ويتضح من هذين المفهومين أن النقد هو تفحص الشيء والحكم عليه وتميز الجيد منه والرديء.

حيث يعتبر هذا المعنى هو الأنسب لتحديد المعنى الاصطلاحي فمعناه هو "الفحص الموازنة والتمييز والحكم"[3]

إن المفهوم الاصطلاحي للنقد أخذ من "نقد الدرهم والدينار" أي بين رديئة وجيدة وسليمة من زائفة، وتشبه كذلك الناقد بالصرفي الذي يقوم بفرز الدنانير والدراهم.[4]

فيحاول قدامة ابن جعفر تحديد مقدمة النقد في مقدمة كتابه "نقد الشعر فيقول: وولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتلخيص جيده من رديئه كتابا وكان عندي في هذا القسم أولى بشعر من سائر الأقسام " فتبين من هذا القول ان نقد الشعر أصبح المعا... بالتميز بين الجيد والرديء فيه.[5]

1الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ط1، بيروت، لبنان 1419-1998، ص 297.
2ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن.ق.د) دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، م3، ص425.426
3 ينظر : أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، ط1، 1994 ص 115.
4 محم زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي البلاغة حتى القرن الرابع هجري، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية ط 1ص 11
5 قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية د.ط. ت.ص 89

بالرغم من أهمية النقد وضرورته في حياتنا إلا أننا من الصعب أن نقد مفهوما دقيقا له، وذلك لأنه يخضع للتطور الدائم والمستمر "حيث ولد فطري تأثر بانطباعها ...وكلما تقدم المجتمع وتعقد، تميزت فيه طوابع تقلب هذا العصر أو ذلك الناقد ".[1]

يقول **أحمد الشايب**: النقد دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو مقابلة ثم الحكم عليها بيان قيمتها ودرجتها.[2]

إن الغرض من دراسة النقد هو الوقوف "على معرفة القواعد التي نستطيع بهما أن نحكم على القطعة الأدبية أجيدة أم غير جيدة فإذا كانت جيدة أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقديم ما يعرض علينا من الأثار الأدبية ".[3]

أما وظيفته فتكمن في النقاط التالية:

-دراسة العمل الأدبي وتمثيله وتفسيره.

- تحديد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط ومدى تأثره فيه من الناحية التاريخية اما ن الناحية الفنية فإنه من المهم معرفة ماذا أخذ هذا العمل الأدبي ومدى إستجابته للبيئة.

-يفسر النقد الأثار الأدبية ويبين الأصول اللازمة لفهمها والوجوه التي تقوم عليها وهو بذلك ييسر قراءتها على الناس.

-لا يقف النقد الأدبي الخلاف عند بيان المساوئ والمحاسن وإنما يتعدى ذلك الى اقتراح ما ينهض الادب ويوسع دائرته الى فنونه الجميلة وأساليبه الممتعة.[4]

-وبالإضافة قوله أن النقد هو التقدير الصحيح لأي أثر فيه وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة الى سواه.[5]

1 الأجواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت سبتمبر 1989، ص 393

2أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ص 115

3أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط 4، 1967.1987 ص 18.

4أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ص 171

5المرجع نفسه، ص 116

– وهذا ما ذهب اليه العديد من النقاد أمثال " إحسان عباس "فالنقد عنده هو تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة الى الفن عامة أو الى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق أي القدرة على التمييز ويعبر منها الى

التفسير والتحليل، والتقسيم فخطوات تعني إحداهما عن أخرى وهي متدرجة على هذا النسق، كي يتخذ الموقف نهجا واضحا مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة مؤيدة بقوة الملكة بعد قوة التمييز"[1]

يعد مصطلح البيئة أشمل وأعمق من مصطلح إيكولوجي ذلك أنه لا يبحث فقد في المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية بل يتعداها للبحث في المحيط الحيوي بكافة صوره.

مفهوم البيئة:

لغة: يعود الأصل اللغوي للفظة البيئة الى المصدر الثلاثي "باء" ومضارغه "يبوء" وباء أي رجع وبوأ المنزل أي أعده وتبوأ منزلا نزله، وبوأه هيئه ومكن له فيه، وقد حدد إبن منظور في لسانه لكلمة "تبوء" معنيين

الأول: بمعنى إصلاح المكان وتهيئته للمبيت فيه، يقال (تبوأه)أصلحه وهيأه وجعله ملائم للمبيت ثم أخذه محلا له

الثاني: بمعنى النزول والإقامة كأن تقول "تبوأ المكان" أي نزل فيه وأقام فيه.[2]

تعريف كلمة بيئة من حيث اللغة هو المنزل أو المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي

اصطلاحا: يمكن تعريف البيئة بأنها: "إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتأثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض متضمنة الماء، الهواء، التربة، المعادن، المناخ والكائنات أنفسهم، كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تأثر وتحدد بقائها في هذا العالم الصغير والتي تتعامل معها بشكل يدوي"[3]

[1] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب :نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن عشر، دار الثقافة بيروت، 1983 ص14

[2] شادي خليفة الجوارنه، اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان 2010، ص 26.28.

[3] إبراهيم جابر السيد، محاسبة التلوث البيئي، دار غينا للنشر والتوزيع، عمان، 2014 ص 196.

كما تعرف بأنها: «العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرض أو المجتمع بأسره استجابة فعلية إحتمالية كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونبات وموجودات وحرارة ورطوبة، والعوامل الثقافية والاجتماعية التي تسود المجتمع والتي تأثر في حياة الفرد وتشكلها وتطبعها بطابع معين "[1]

في حين عرفها المشرع الجزائري بأنها: الوسط الطبيعي الذي يشمل العناصر الطبيعية من ماء وهواء وتربة وبحار وغيره، والوسط الصناعي المشيد بفعل الإنسان كالأثار والمواقع السياحية والتراث الفني والمعماري والمنشئات الصناعية وغيرها.[2]

وهناك من يرى أن البيئة: «هي تلك القيود المفروضة على المشروع سواء كانت هذه القيود خارجية مثل القيود السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، أم كانت داخلية مثل العاملين والإدارة واللوائح والتعليمات التي تنظم العمل داخل المشروع، أي أن البيئة هي تلك القيود المفروضة على عمل المشروع.[3]

وأبسط تعريف قدم لها هو ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم، ويشمل هذا الإطار كافة الكائنات الحية من حيوان نبات وإنسان، فتستمر علاقة الإنسان بالبيئة المحيطة به من نبات وحيوان وموارد وثروات.

[1] بوزغاية باية، ثلوث البيئة والتنمية بمدينة بسكرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافية، جامعة متنوري، قسنطينة 2007-208 ص47.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البيئة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2006، ص 87.

[3] بن مسعود نصر الدين، دراسة وتقيم المشاريع الاستثمارية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، قسم البحوث العمليات وتسير المؤسسة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2009-2010 ص113.

النقد البيئي:

يهتم النقد البيئي بالأعمال الأدبية التي تعالج مشاكل البيئة في الرواية ويهتم بالعلاقات بين الكائنات الحية في بيئتها الطبيعية وكيف تمثلت علاقة الانسان ببيئته وتكمن أهمية الموضوع في مساهمته بدراسة بعض النصوص والخطابات الأدبية والابداعية.

أ- تعريف النقد البيئي :

النقد البيئي "Ecocriticism "حركة نقدية جديدة ظهرت في حقبة السبعينات الميلادية وقد عنيت بدراسة العلاقات بين الأدب والبيئة وكيفية تمثيل علاقات الإنسان ببيئته المادية في الأدب، وتبرز قيمته بأنه مشروع إنساني جديد عماده نظرة جديدة تؤسس لحضارة جديدة، بإعتبار أن ما نواجهه بحسب الأزمة العالمية فالعالم الذي نعيش فيه اليوم هو عالم مستنع أكثر من كونه عالم طبيعيا.[1]

يكاد يكون النقد البيئي لا يذكر في النقد العربي كثيرا ولا توجد دراسات نقدية تهتم بهذا النوع من النقد، فهو نقد ظهر مع بداية التسعينات القرن الماضي ومما لا يدعوا لشك أن الأدب طابع بيئي إين بيئته كما ذكر العديد من النقاد والأدباء قدماء أو محدثون فالأدب يكتسي طابع البيئة برموزها وأشكالها وألوانها، ففي رواية "**كامارد**" تواصل مع البيئة لا ينفرط من بداية الرواية الى نهايتها، وتشكل اللغة وسم للبيئة التي يحتويها السرد الروائي، فإذا كان الغدامي تحدث عن الجملة الثقافية تلك التي تختلف عن الجملة النحوية والجملة الأدبية، فإنه يمكن الحديث كذلك عن الجملة البيئية التي فعلها النسقي من البيئة .

وتكون خاصة تبتعد عن العموم فيصبح النص الأدبي حادثة بيئية والكتابة الأدبية قد تكون تصالحا بين الذات والبيئة "إن الجغرافيا المكانية هنا لها قواعدها وخلفياتها في الذهن البشري، إن استدعائها من المثير الخارجي هو الذي يرهص الإنسان على تأطريها على نحو فني وجمالي ويذهب بها من

[1] جيرار، جرج النقد البنيوي، تر: عزير صحي جابر، دائرة الثقافة والسياحة، أبوظبي، ط1، 2009 ص10، وينظر :بعلي حنفاوي، مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007 ص 224.

الحقيقة الفيزيائية للواقع الادبي للأسطورة والرمز والتاريخ، وبهاذا فإن الجغرافية المكانية كعلم تصبح رمزا أدبيا في عالم الانسان الأسطوري".[1]

ولكن البيئة قد لا تكون رمزا ولا أسطورة وإنما كائنات تشكل نسقا سرديا في الرواية.

"يأتي هذا البحث محاولة نحو تأصيل النقد الادبي البيئي من خلال سير أغواره في ثراتنا العربي وفي أدبياتنا المعاصرة، وبما يتيح هذا النظم الشدرات النقدية المتناثرة في تراتنا النقدي بغية ضمها لتحليلها ومن تم تعقيد منهجيتها لتغدوا منهجا نقديا يعنى بتحليل الأدب" [2]

-ب-تطوره عبر العصور:

قد شكلت النهضة الأوروبية رافدا للبحث العلمي في مختلف مجالاته واستطاع الباحثون إلتماس جذور ابحث العلمي من كل الحياة ورواسبها ومتعلقاتها على مختلف ألوانها لان العلوم الإنسانية حين شقت طريقها التقطت كل ما من شأنه أن يساهم ويشارك الإنسان في الحياة "فظهرت كلمة ecologie عام 1866 على يد العالم الطبيعي الألماني "أرينست هيكل" لتشير أولا الى العلم المختص بدراسة علاقة الكائنات الحية مع محيطهم من بين كل العلوم الإنسانية، كانت الجغرافيا والتي تعتبر ان مهمتها دراسة الأوساط المسكونة هي العلم الأكثر تقربا من علم البيئة، وإذا كانت المفاهيم المرتبطة بعلم البيئة مثل النظام البيئي والمحيط الحيوي لم تخترق العلوم الإنسانية ".[3]

وقد ظهرت دراسات غريبة حديثة عن علم النفس البيئي كما للبيئة من أثر على السلوك فهو علم يهتم بالتفاعلات والعلاقات بين البشر والبيئات المحيطة بهم...

1 ينظر: عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3 2005، ص 74.

2 مازن الواعر: الجغرافيا والأدب تقاطع المعارف البشرية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلة لغوية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الخامس، السنة الثانية، جمادى الأولى 1428 هـ -جوان 2007 ص 197.

3 جان فرانسو دورتيه: معجم العلوم الإنسانية ترجمة جورج كيتورا، المؤسسة الجامعية للدراسات، أبوظبي الإمارات، ط 2 1432هـ، 2011م ص 166.

وهو يتحدد بمضامين البيئات المشيدة built والطبيعة Naturalوالاجتماعية social..، ويركز بصفة عامة على سلوك ومشاعر وإحساس البشر وعند بعضهم كل بيئة فيزيقية هي أيضا بيئة اجتماعية.[1]

ويقوم النقد البيئي أو الايكولوجي Ecological على الايكولوجيا Ecologie وهي الدراسة العلمية للاعتماد المتبادل بين عناصر الطبيعة لصور الحياة في علاقة بعضها ببعض وعلاقتها بالطبيعة التي تقاسمها. وهي ترتوي من علوم الحيوان والنبات والأرض والمناخ.[2]

إن النقد البيئي يهدف الى إبراز التوازن والتناغم والتكامل في علاقة الإنسان بالبيئة والمنظر الطبيعي في الرواية مثلا لا يجب أن يكون مجرد مهاد أو خلفية أو رمز (كما يحدث عادة في روايات أو الأفلام حيث هبوب العاصفة أو توازن مشاعر البطل أو البطلة الى اخره)، إنما يجب أن يكون المنظر الطبيعي كيانا قائما بذاته وليس مجرد تابع للإنسان.[3]

فالنقد البيئي يهتم بدراسة النصوص والخطابات البيئية والابداعية في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية، تبحث عن مكانة البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض أو الحياة.

داخل الابداع الأدبي والفني، ذلك بالتنظير والتحليل والقراءة والفحص والدراسة، بغية رصد رؤى والكتاب والمبدعين والمثقفين تجاه البيئة، خاصة بعد ظهور الحركات والجمعيات والمنظمات والنوادي الداعية الى الاهتمام بالبيئة بعد تفاقم ظاهرة تلوث عالميا بر وبحرا وجوا. [4]

للنقد البيئي فرع حديث العهد من فروع النقد الأدبي اخذ في التبلور، منذ تسعينات القرن الماضي في الولايات المتحدة الامريكية، وفي أوربا جاء هذا المصطلح الأخير "النقد البيئي "في أدبيات النقد الأوروبي ثم الأمريكي أخيرا.

---

[1] فرنسيس ت، ماك أندروا:علم النفس البيئي، ترجمة المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب، الكويت، ط 1، 1998، ص 25 .

[2] ينظر: ماهر شفيق فريد: ماوراء النص، اتجاهات النقد الأدبي العربي في يومنا هذا، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1437 هـ 2016 م، ص 340.

[3]ينظر: ماهر شفيق فريد، ماوراء النص، ص 341،

[4] حميد حمداوي: النقد البيئي أو الإيكولوجي، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة 25-04-1433 هـ الموافق ل 19-03-2012 م.

لكن قارئ التراث العربي يجد أن البيئة تشكل مرتكزا واضحا في الأدب العربي ولعل ظواهر متعددة في هذا الأدب ولاسيما الشعر تعد إحتفاء واضحا بالبيئة المكانية وحضور البيئة بمعناها الواسع في شعرنا العربي انعكس على مرأة النقد الأدبي.[1]

تشكل البيئة مرتكزا واضحا في التراث العربي وفي الأدب الحديث، فالعرب القدامى نجد لديهم وعي عميق بعلاقة الشعر بالبيئة وتأثير البيئة على معاني الشعر ولغته، فنجدهم يربطون بين الكثير من الظواهر الشعرية وبيئاتها الطبيعية والإنسانية.[2]

وعليه فالنقد البيئي مدرسة نقدية معاصرة تعني بالتفاعل بين الانسان والطبيعة بمعنى المنظر الطبيعي والنبات والحيوان والموارد الطبيعية وإن النقد البيئي نقد أدبي وثقافي من منظور البيئة الطبيعة للإنسان فهو يقيم النصوص في ضوء أثرها البيئية النافعة أو الضارة، ويدرس تطور كلمات من "الطبيعة "عبر العصور مهتما بتأثير الصراعات السياسية والأزمات الطبيعية كالتصحر أو الاحتباس الحراري أو نقص المياه أو ذوبان جليد القطبين في حياة الانسان وكيف انعكس ذلك على الأدب والفن والثقافة.[3]

ويتجلى الوعي لدى القاضي الجرجاني فهو يرى أن البيئة بنوعيها الطبيعية والاجتماعية تمد الشعراء بمعاني متقاربة وتؤثر في أساليبها:

كذلك نجد الوعى بالبيئة لدى أبوا هلال العسكري حيث ينتبه الى تأثير الجنس الواحد والبيئة

1محمد أبو الفضل بدران، أهمية النقد الادبي البيئي في الدراسات النقدية، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية ص 195.

2البوشيخي، الشاهد، مصطلحات النقد العربي لدى الجاهلين والاسلامين (قضايا ونمادج ونصوص) عالم الكتاب الحديث لنشر والتوزيع، الأردن 2009، ص 157.

3 ينظر: ماهر شفيق فريد : ما وراء النص اتجاهات النقد الادبي الغربي في يومنا هذا، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر ط1، 1437هـ، 2016 م، ص 339.

الواحدة بقوله «إذا كان القوم في قبيلة واحدة فإن خواطرهم تقع متقاربة كما أن أخلاقهم وشمائلهم تكون متضارعة ".

ولابد أن هذا الادراك نابع من ملاحظة أشعار الشعراء التي كانت لاصقة ببيئاتهم ومعبرة عنها، فمن خلال قراءة واحدة يمكن للقارئ المعاصر أن يميز بين شعر بدوي وشعر حضري من خلال المفردات اللغوية والمشاهد التصويرية التي تنمو عن أثر البيئة، حيث يظهر أثر البيئة على البدوي من خلال خشونة ألفاظه وصعوبتها على غيره.

وقد أشار **إبن رشيق** الى أثر الثقافة في تزويد الشاعر بمقومات الصناعة الشعرية وتلك الثقافة تكون نابعة من بيئة الشاعر التي يعيش فيها.

تشكل البيئة مرتكزا واضحا في التراث العربي وفي الأدب.[1]

1العسكري، أبو هلال، اكسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين تح، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة اكليبي والقاهرة

الفصل الأول

المعجم البيئي في رواية كاماراد

المبحث الأول: المعجم البيئي في رواية كاماراد

1-ملامح الرجل الافريقي

2-الطبيعة في رواية كاماراد

أ-الحيوانات

ب-النباتات

المبحث الثاني: معجم البيئة الاجتماعية ودلالته في رواية كاماراد

1-أسباب الهجرة الاجتماعية

2-التهريب

أ-تهريب البشر

ب-السمسرة والرشوة

المبحث الثالث: معجم البيئة الثقافية ودلالته في رواية كاماراد

1-المكان

2-الشخصيات

3-الأكل

تمهيد:

سعى الزيواني من خلال عمله هذا لاشتغال عن روح البيئة ومظاهرها المتنوعة، فرواية كاماراد هي رواية افريقية صحراوية تقوم بتصوير حياة الانسان وعلاقته بالبيئة، تمتلك من الثراء البيئي الثقافي المتنوع وتتساءل عن تلك التضاريس البيئية الصعبة والمناخ الصحراوي الحار وكل هذه الصعوبات واجهها الانسان الافريقي عند هجرته هدفه الوصول الى الفردوس الأعلى (الرجوع ليس سهلا !! الوصول الى الفردوس ليس سهلا !! والبقاء هنا ليس سهلا!!)

كل الظروف كانت ضده الطبيعية والاجتماعية حتى طبيعة لون بشرته، ففي هذا الفصل سنعالج هذه الرؤية.

المبحث الأول : المعجم البيئي في رواية كاماراد

البيئة الافريقية: تعتبر البيئة هي الحيز والمكان الذي يحوي الانسان وجميع الكائنات الأخرى لتلبية حاجاتها، ونظرا لتزايد هذه الحاجات من وقت لآخر ظهرت مشكلات وتهديدات خطيرة تهدد الامن الإنساني عامة والبيئة خاصة، كذلك ان ابرز المشاكل في هذا العصر تتمثل غي ظاهرة التغيرات المناخية، ومن بين اكثر القارات تعرضا لظاهرة التغيرات المناخية نجد القارة الافريقية، فمناخ القارة يعرف ارتفاعا كبيرا في درجات الحرارة وتقلبات كبيرة في مجال تساقط الامطار التي تسبب فيضانات او عدم انتظام تساقط الامطار مما يؤدي الى

مشكل اخر وهو الجفاف وبالتالي انعدام الامن الغذائي بوصول نسبة المجاعة فيها الى 17 مليون شخص.[1]

تدعى افريقيا بالقارة السوداء لان سكانها كانوا اقواما سود البشرة) البشرة الداكنة السوداء) هو التعريف الذي أطلقه الأوروبيون على افريقيا.

رغم كل الهجومات والتناقضات التي تعرضت اليها الا انها "صنعت شعوب افريقية ثقافتها الخاصة، ومن حيث الملبس والمسكن والموسيقى والرقص والاساطير" ..."فكان الافريقيون أنفسهم هم الذين صنعوا بعملهم وذكائهم التراث الثقافي في القرون الماضية" [2]

الشعوب الافريقية هي شعوب حية نشطة طامحة، تربطهم وحدة النسب ابناء القارة، وهي ذات تاريخ عريق.

1-ملامح الرجل الافريقي:

ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان في احسن صورة وخصه بنعمة العقل عن باقي الكائنات الأخرى، كما انه سبحانه تفنن في الوان البشرة التي وهبها لبنو البشر.

فالرجل الافريقي ميزه بلون بشرته الداكنة وهذا ما أكده مامادو في قوله "الرفيق المذكور عثر في بشرته سوداء فاحمة، وهو اطولنا قامة، انفه افطس، شعره قصط، وشواربه ممتلئة وبنيته قوية وعروق اوردة ذراعيه ترسم مشاعر متعرجة "[3]

1 بوسبعين تسعديت، أثار التغيرات المناخية على التنمية المستدامة في الجزائر: دراسة إستراقية أطروحة دكتوراه غير منشورة في تخصص منظمات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسير، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، السنة الجامعية 2014.2015، ص 5.

2 حسان حقي، إفريقا الحرة بلاد الأمل والرخاء، ط 1، ماي 1975، دار النشر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة 1975، ص 16.

3 حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 37 .

فالرجل الافريقي زيادة على لون بشرته السوداء معروف بأنفه الافطس الكبير وشعره الخشن بسبب بيئتهم الوعرة والتضاريس الدائمة الحرارة التي تحول دون ترك الفرصة للشعر ان يطول، وهذا ما يدفع الى وضع تسريحاتهم المتعددة والشعر المستعار من اجل الحصول على شعر طويل. ويمكن أن ندعم هذا بقول مامادو "شعره المفتول المتدلي كالسنابل وكان يقول انه مبهور بالمغني الجمايكي بوب مارلي "[1]

هذا تقليد معروف عند أصحاب البشرة السوداء، حيث قال مامادو "انطلقت بنا الحافلة لا شمايل، تراقصت معها سنابل شعر ادريسو..."[2]

كما تجد أن الرجل الافريقي معروف بلون اسنانه البيضاء الناصعة والقوية، وقد ورد في الرواية على لسان الكاتب في

"مصابيح اسنانه البيضاء تضيء عتمة وجهه" [3]

الاسنان البيضاء التي يمتلكها الرجل الأسود، هي الشيء الوحيد الذي يطبعه، لأنه داكن اللون وهي الشيء الظاهر في كل جسده الرجل الافريقي معروف أيضا بخفة الدم وحبه للرقص حتى في أسوء حالاته وحبه للموسيقى، وجاء في العبارة الاتية "الأفارقة يحبون الرقص حتى في مظاهراتهم يمارسونه، استدعت ذاكرته أيام التمييز العنصري ورقص شعب الزعيم نيلسون موانديلا خلال انتفاضته ضد نظام بريتوريا العنصري"[4]

ينظر الرجل الافريقي الى الرقص على أنه تعبير عن الحالة التي هو فيها سواءا كانت سيئة أو سعيدة، هذا يمثل جزءا من حياة الانسان الافريقي.

حين غزو مناطق متعددة فكتب عنهم بعناوين جارحة

1 المرجع السابق، ص 37.

2 المرجع السابق، ص 108.

3المرجع السابق ص 20.

4 حاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 25.

" الجراد الأسود يغزو شمال المغرب "[1]

ونلتمس في هذا العنوان أمور التحقير والكراهية والتمييز العنصري.

هناك من قال

" نهار اسود ووجه اسود من الكذب للاستنكار وللنفور من سوء الحاضر والمستقبل"[2]

ان اللون هو العنصر الرئيسي للعنصرية.

صفات وملامح التي يتميز بها سكان الهوسا من طول القامة والانف الدقيق والشعر المغلغل، بالإضافة الى الزنوج:

"يتصف الزنوج الاصليون بالبشرة السوداء، بطول القامة الذي يصل الى 1.90 سم وبروز الفك وغلظة الشفاه والشعر المغلغل، وكما يرتبط بعضهم بميزات اجتماعية وثقافية".[3]

2-الطبيعة في رواية كاماراد:

لعل الروائي حين اختار كاماراد عنوانا لروايته كسر الحواجز الصامتة التي تعبر عادة عن الصحراء كفضاء جاف وقاسي، والطبيعة ذكر بعض نباتات وأعشاب موجودة في جنوب افريقيا وذكر بعض الحيوانات التي تعيش معهم.

أ-الحيوانات:

"هذا جارنا الكمارادي مامادو ندلعه –نحن الجيران-بدودو له اسم اخر دو لا تدعوه به الا أمه...ورث مع امه واخته زينابو عن ابيه بقرة وحيدة تسمى بكتو له معها حكايات أخرى، ...منها عبقريته في اقناع امه ببيعها."[4]

1 نزهة بركاوي، maghress.com، جريدة المساء، 19.03.2012 .

2 لخضر عبد الباقي:العرب وصورة إفريقيا، مقاربة أولوية في الملامح، مقالات متعلقة، 22.05.2014 .

3 عبد القادر مصطفى المحيشي، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية والعربية اللبية، ط1، 2000، ص 121.

4 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص30.

نستنتج من هذا المقطع ان مامادو كانت له علاقة حميمية وحكايات مع بقرته بكتو وحتى كان بارعا في تربية وفقه الابقار.

ومن سيماتها

"بقرتنا بكتو الحناوية ذات الغرة البيضاء" [1]

"قضيت ليلة –لأراك الله–سقرية، بين سياط الارق ووخز البعوض..."[2]

"قالت لي أمي بوثوق الله غالب) متى غادرنا البعوض !! وليس بالوافد الجديد يا ولدي!!)"[3]

"عانيت قليلا من البعوض، بعدها سافرت في باخرة الاحلام ونمت..."[4]

"زنزنة البعوض تعزف لي أغنية الوداع في أذني، شعرت بوكلة عضه على ظاهر قدمي الشمال الواطئة على الأرض، التفت اليها حاكا إياها بباطن نهاية عقب اليمنى...كان رسول النوم اقوى من صوت هذا الأخير وعضه، غبت في رقدة عميقة".[5]

هذا المقطع يختصر على معاناة الفرد الافريقي مع هذه الحشرة المزعجة، وخطيرة نوعا ما لأنها ناتجة من القمامة هناك من تسبب له تسمم في جسمه، هذه الحشرة التي لا تتذكر مودتها للإنسان، الا ساعة خلوده للراحة والنوم ليلا، التحرش به وصوت زنزنة البعوض على رأسه.

1 المرجع السابق، ص39.

2ن المرجع السابق، ص 54.

3 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص64.

4 المرجع نفسه، ص 78.

5 المرجع نفسه، ص 94 .

"كانت السوق عندما وصلناها ضاجة بأصوات الحيوانات، رغاء الإبل المختلط بنفيق النوق الرخيم بولدها وحنينها، خوار العجول هو الاخر، والانعام مختلطا مع ثناء الماعز ومأمأة الشياه، إيقاع تلك الأصوات مع نهقة شاردة لحمار حمال ربط غير بعيد، شكلت معزوفات رائعة بأجواء السوق"[1]

نلاحظ تنوع الحيوانات في السوق الافريقي.

ب–النباتات:

"احلامي –كما تعلمين–كانت بسيطة. لا تعدو أن تكون، سداد الديون أولا، بناء بيت متواضع. مسقف بالزنك بدل أعواد شجر العضاه (الطلح والاكاسيا)"[2]

"بيوت طينية بائسة، مغطاة بأعواد الكرنك"[3]

الكرنك هي شجرة معمرة ودائمة الخضرة وتندرج تحت الفصيلة العشارية أو الصقلابية، هي نبتة سامة وما يستخدم هو لحاء الجذور والزهور.

فيستعمل لبناء البيوت كما هو في قوله"...هي سقيفة مستطيلة صبغت جدرانها بدخان حطب التدفئة والطهي...سقف هذا البيت مغطى بأعواد شجر الكرنك، تتدلى منه أطراف"[4]

"لم يكن الوقت كافيا كفجر كل صباح، حتى اقطع أعواد شجرة Gورو "[5]

أعواد شجر Gورو هي نبات له سيقان كالقصب، يمضغ ويترك له أثر حلو بالفم.

1 المرجع السابق، ص 83.

2 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 7.

3 المرجع نفسه، ص 23.

4 المرجع نفسه، ص66.

5 المرجع نفسه، ص 56.

"اختي زينابو تكنس رحبة البيت، بمكنسة صنعت من أوراق شجر بأوباب الذي كان العجوز يأتي به ويهديه لنا بلا بيع...كمكافأة، نظير شرائنا لأعواد Gورو عليه..."[1]

"حين ما جاءت أختي، تحمل بيمينها صحنا حديديا، ظاهره يكاد يطمس من الاصفرار، الذي يشبه اصفرار لب ثمرة شجرة المانGو عندنا."[2]

المانGو هي جنس أشجار مثمرة من أشجار البطميات ثمارها من ذوات النوى، لذيذة تأكل وتصنع منها المربى.

هناك نباتات أكثر شيوعا في النيجر لم تذكر في الرواية منها عدياب، الغار، صبار التوت الأزرق، الشيا، الدردار الأصفر، تبلد إصبعي.

المبحث الثاني: معجم البيئة الاجتماعية ودلالته في رواية كاماراد

البيئة الاجتماعية: هي المحيط الذي تحدث فيه الاثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع، بأنها ذلك الوسط الاجتماعي الذي يمارس فيه الانسان مختلف أنشطته حياته اليومية، وتشكل النظم والقواعد والعلاقات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية التي يعيشها المجتمع، عوامل البيئة مترابطة جميعها مع بعضها البعض، ومؤثرة في الانسان وتتأثر فيه.[3]

أما البيئة الاجتماعية في رواية كاماراد كانت مليئة بالفساد والآفات الاجتماعية والانحلال الخلقي، وهذا راجع الى الظروف والأوضاع التي كان يعيش فيها المجتمع الافريقي.

1المرجع السابق، ص 64.

2حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص65 .

3 عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، 1990، ص 56 .

الأسباب الاجتماعية للهجرة في رواية كاماراد:

يذهب الروائي الصـــديق الحاج احمد في روايته كاماراد الحديث عن الحالة المزرية والمعاناة التي يعيشها الأفارقة والاستغلال، الذي يتعرضون اليه، حيث أن الدول الافريقية غنية بالمواد الخام، الا أنها فقيرة وذلك بسبب الخدمات المناقصة والتي تمنحها الدولة لهم، وعدم توفيرها للعمل اية وظيفة المهم أن تدير مالا، ولو كان ذلك في مجال الصـرف الصـحي أو في قطاع عمال التنظيف، فضلا عن التفكير في الشراب والمأكل وحالة الجوع التي تهددهم، كما أن الحرمان من الدراسة دافع للبحث عن حياة جديدة وحافز للغوص في الخبايا.

الهجرة السرية، سيرا باتجاه الفردوس ورحلة البحث عن الذات، وهنا البطل مامادو الذي كتب عليه مكابدة الحياة منذ الصفر

"...لماذا قطعة حبل دراستي يا امي " [1]

فأجابت الأم الله غالب

"...أنت الذكر الوحيد وحامي الأسرة لابد لنا أن تعيش ..."[2]

الا أن مامادو رضـخ للأمة مجبرا بترك دراسـته، لجلب لقمة العيش ورعاية العائلة وفي حالته هذه، فان أي واحد يمكن أن يتصـــرف مثله من أجل الابتعاد عن الموت معاناة الجوع والتشرد أو الموت الذي يتربع بالإفريقي.

ان بيئة مامادو والأفارقة جميعا التي عاشـوا في كفنها، بيئة مهمشـة، وكمواطنين من الدرجة الثانية، يفترقون الى أدنى متطلبات الحياة، يقول الفندق للمخرج جاك

1 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 71.

2المرجع نفسه، ص 71.

بلوز "...سيدي لك الناحية مناظرها مقززة وتبعث منها روائح نتئة لا يحبذ الإقامة الا بعض إخواننا الأفارقة لثمنها الزهيد..." [1]

هذا المقطع يختصر على بئس الأفارقة ويظهر أنهم تعودوا عليه بالفطرة، أو بالأحرى يعيشونه مكرهين مجبرين لأنهم لم يجدوا البديل الأفضل.

كما أن الافريقي بفعل الحالة المزرية والجوع والعطش والبيئة الملوثة تعرض لمختلف الأمراض المزمنة، عبر الكاتب عن هذا بلغة سحرية من خلال رسالة مامادو التي كتبها، وهو في عرض البحر

"...أختي الكبرى التي ماتت بوباء الكوليرا، وأخي الأوسط الذي هلك مؤخرا بالايولا..." [2]

أوردت هذه التعابير لتأكيد المعاناة التي تتكرر يوميا في حياة الافريقي وفي بلده، وتشتته ما بين الحالة الاجتماعية والفقر، ورؤيته للدول الشمالية التي تعيش الرفاهية في نظره، التي صارت كالمغناطيس تجذبه للرحيل نحوها من أجل انتشال نفسه من الضياع.

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" لو كان الفقر رجلا لقتلته."[3]

فالفقر يفعل فعله الأثيم بنفوس الناس، خصوصا قليل الصبر منهم.

1-التهريب:

ان ظاهرة التهريب التي تنطلق منها هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر تبدأ من لحظة الانطلاق من مدينة نيامي وصولا الى الجزائر كسلعة مهربة كون الحديث يتعلق أساسا بالجانب الاجتماعي السياسي فسنتناول تهريب السلع والمواد الغذائية، والوقود والأسلحة، تعد تجارة

1 المرجع السابق، ص 23.

2 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 7.

3 ثقافة الفقراء، دراسة في بنية الثقافة المصرية، مركز دراسات، قناة النيل الثقافية رقم 3.

سائدة من القديم وهذا ما يؤكده الروائي حاج أحمد على لسان مامادو الذي لا تعاد عينه تقع على مشهد، الا ومن قوله عند وصوله الى مدينة أرلت

"ربما الأفت هنا، هو زيادة سيارات الدفع الرباعي، مع قد تصادفه على جنابات الطريق من محطات الوقود المتنقلة!! تبيع البنزين والمازوت الجزائري، فالقارورات والجالونات وثمة أمر اخر بادن للعيان، هو الترقيم الجزائري للعدد من السيارات".[1]

ومن الأمور المهربة كذلك عبر هذه المدن نجد المواد الغذائية باختلافها، السكر الزيت والعجائن... وهذا ما ذكره حاج أحمد في روايته

"لو أنك دخلت أحد دكاكين هذه المدينة

-أرليت-ستجد لا محالة، معظم السلع هنا جزائرية ان لم أقل كلها !!لاسيما السكر، الزيت، الدقيق، الأرز، العجائن، أواني التوتياء، مطارح الاسفنج وقس على ذلك"[2]

وبالنظر الى أن التهريب يعد من الجرائم التي يعاقب عليها القانون الجزائري، فقد نص المشروع في هذا الشأن قانونا يتعلق بمكافحة التهريب، والقانون رقم 5-17 المؤرخ في ذي القعدة عام 1426 الموافق ل 31 ديسمبر 2005 يتضمن الموافقة ل 23 غشت سنة 2005 والمتعلق بمكافحة التهريب.[3]

وبالعودة الى القانون المذكور انفا والذي ينص على مكافحة التهريب، فان الدولة لا تزال عاجزة رغم كل التدابير الوقائية التي تبذلها لأن القانون يبقى حبيس الجرائد الرسمية، اذا لم يجد من يسهر على تطبيقه، فإننا نرى مظهرا من المظاهر التي أصبحت مألوفة في حياتنا

1 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص118.

2 نفس المرجع السابق، ص 118.

3 قانون يتعلق بمكافحة التهريب –ط 1، وزارة العدل، الديوان الوطني للأشغال التربوية، 2006، ص 65.

اليومية صـورة لكاماراد وهم يجوبون شـتى المدن الجزائرية دون وثائق تذكر ناهيك أن بعض الشاحنات والتي يطلق عليها MAN أصبحت تقف في طابور المازوت الساعات الطوال لتعبئة الوقود والذي حسـب رأينا يسـعى بالوقود المهرب، لأن المدن الحدودية تسـهر الدولة على ايقاد الوقود لها، كما نجد العديد من الشـاحنات المحملة بالمواد الغذائية وخاصـة في مدينة رقان وصولا الى برج باجي المختار وبعدها الى بلدان المجاورة النيجر ومالي.[1]

أ–تهريب البشر:

مامادو كشف المستور من المعاملات الإنسانية، خصوصا ما تعلق بتهريب البشر

"مهما وفرت أو احتطت من دراهم معك، فإنها سـتنفذ نظرا لابتزاز المفرط للسـماسـرة التهريب ومزايدتهم في الثمن كونهم يدركون وندرك أيضا نحن سلعة البشر المهربة" [2]

فتهريب البشر جريمة يعاقب عليها القانون وهو هضم لحقوق الفرد البشري وإنزال قدره لحد السلع والانسان مكرم مهما كانت صفته قد

قال تعالى: "ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضـلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا"[3]

ولعل تجارة تهريب البشـر ترتبط ارتباطا وثيقا بالمخدرات والسـلاح وغيرهما وهذا ما يؤكده قوله: "السفر الطويل نحو القارة العجوز –كما يجب ان يصفها–ليس سهلا هناك الصحراء الكبرى التي تفصـلنا عن شمال القارة السـوداء أو السـمراء عندما يريدون أن يلطفوا بنا ...طرقها مقطوعة سنسلكها كسلعة مهربة من البشر تماما كالسلاح والمخدرات وغيرهما من

1 قانون يتعلق بمكافحة التهريب –ط 1، وزارة العدل، الديوان الوطني للأشغال التربوية، 2006، ص 65.

2 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 69.

3 سورة الاسراء الآية 70

الأشياء الممنوعة...هي مسالك لا يسلكها الا من وهب نفسه للموت...جل وعز مهرب، لا تجد السلاح تحت مقعده"[1]

وهذا ما يؤكد أن هذه التجارة محفوفة بالمخاطر، ناهيك عما يكتنف هذه التجارة من تهديد لأمن الدولة، كالمطاردات التي يقوم بها حرس الحدود لهؤلاء التجار الخطيرين الذين يحملون السلاح والممنوعات والتي قد تكون سببا في هلاكهم أو هلاك أحد افراد أمن

حرس الحدود وهذا ما يؤكده قوله:" بل فيها من كان يطمس لونها عهدا، حتى يقترب لطبيعة تضاريس الصحراء الكبرى، فلا يرى لعدسات التقريب أثناء المطاردة مع حراس الحدود لقدر الله ".[2]

ولعل ما يشد الانتباه في هذه التجارة أنها لا تستثني شيخا أو طفلا أو امرأة أو شابا أو كهلا كل على حد سواء

" زحف ساداتنا المسنون والمستجدون نحو سيارة لاندرVر يحملون متاعهم ويجرون ما ثقل منه " [3]

"ربما ما يميز هذه المجموعة عن غيرها، وجود الشيوخ فالنساء الضامرات مع أطفالهن، غاية أحلامهم ومنتهى فردوسهم أن يصلو طاما وينزرعوا في شوارعها يتسولون، بطاسات التوتيا الصغيرة"[4]

وما يبرز هذا الزحف نحو القارة العجوز أو قل نحو الجارة المضيافة الجزائر هي الحروب أو قل ضعف المستوى المعيشي، أو العدل في توزيع الثروات.

1 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 68.67 .
2 المرجع نفسه، ص 120.
3 المرجع نفسه، ص 129.
4 المرجع نفسه، ص 121.

ب–السمسرة والرشوة:

أما خرق ضابط المعاملات الإنساني فقد جلاه الزيواني في روايته لتنبيه عن خطورة العادة التي تتنافى مع أخلاقيات المسلم خصوصا السمسرة والرشوة، حيث يصورها لسان

"مهما وفرت من دراهم معك فإنها ستنفذ نظرا لابتزاز المفرط من السماسرة التهريب ومزايدتهم في الثمن، كونهم يدركون وندرك أيضا نحن سلعة البشر المهربة أن هذه المسالك الوعرة..."[1]

ويسترسل مامادو التصريح بأجواء المغامرة قائلا: "يكفي ان ندفع 5000 فرنك سفا كرشوة يستخرجونه لك في يومه " [2]

فهنا اباحة للرشوة وهي من أشد أنواع أكل أموال الناس بالباطل والله تعالى حذر منها

قائلا: "ولا تأكلوا أموالكم بالباطل وتدلوا بها الى لحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون"[3]

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بحرمة الرشوة، حيث ورد عن عبد الله بن عمر

وقال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي" رواه الترمذي [4]

فليس بعد هذه الدلائل كلام يبيح هذا المحظور، لأن الدين حريص كل الحرص على أموال المسلمين وحفظها، كون المال أيضا أحد الكليات الخمس ولا يجب صرفه سفاهة، الا أن المهاجر الافريقي يتبع كل سبل الفساد المالي من انطلاق رحلته الى نهايتها، وبذلك يكون قد أضاع الكثير منه على غير وجه حق.

1 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 69.

2 المرجع نفسه، ص 69.

3 سورة البقرة، الآية 188.

4 الترميدي أو عيسى، ت ح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ببيروت 1998، جزء 3، ص 16.

الرشوة من أشد الآفات فتكا بالمجتمع، وخاصة على جانب المعاملات اذ تتقنع بعدة أقنعة كالهدية وأتعاب واكرامية وعمولة والقهوة وملح اليد وعطر الديواني وكبش القاضـــي وفطور الشرطي وكلها صورة خبيثة لا تنتهي من الشياطين البشرية واعوانهم، ولم تقتصر الرشوة على الحواجز الأمنية فقط بل كان امتدادها حتى لاستصدار جوازات السفر المزورة

"اما استصدار جوازات سفرنا، فهو سهل في بلدنا...يكفي ان تدفع 5000 فرنك سفا كرشوة، يستخرجونه لك في يومه"[1]

فالرشوة لم تبقى أحد الا وألقته ضلاله عليها فهؤلاء رجال الأمن في الجزائر في احدى نقاط التفتيش يمر عليهم المقاول المعروف بكرمه، وبمعيته هؤلاء المهاجرين دون أن يسأل عمن أين قدموا أو الى أين يذهبون، لا لشيء.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شفع لأخيه بشفاعة فأهدي له عليها هدية فقد أتى بابا عظيما من أبواء الربا"[2]

المبحث الثالث: معجم البيئة الثقافية ودلالته في رواية كاماراد

البيئة الثقافية: هو مفهوم يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادرا على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته، بأنها تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تخص المعارف، والمعتقدات والاخلاق والعادات والتقاليد، التي يكتسيها الانسان في مجتمع

1 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 69.

2 عطية بن محمد سالم، شرح بلوغ المرام .

معين، الظواهر الثقافية انما هي محكومة ببنيات وقوانين خفية، كامنة في اللاوعي الإنساني وهو ما يقتضيه بحتا صريحا في البنيات الثابتة في العقل نفسه.[1]

وعالج حاج أحمد الصديق في روايته قضية من القضايا الثقافية للكشف عن تضاريس البؤس الافريقي بكل تجلياته الجغرافية والثقافية والتنقيب عن العادات والتقاليد والمعتقدات المتواترة، التف الروائي الى نوعية الطعام ليبين طبيعة المنطقة ولتوضيح جانب من عاداتها وأكد على بعض الأكلات) كالأرز والمايناما) واعتبرها من مواضيع ورموز الموحية الى الهوية، تحمل الرواية أماكن متنوعة مغلوقة ومفتوحة، فهو المكان الذي يتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه.

1-المكان في رواية كاماراد: تحمل رواية كاماراد فضاءات متنوعة من أماكن، ارتبطت أكثر بالشخصيات، سنقف على الأماكن التي عاش فيها البطل مامادو التي سافر اليها.

1-1-الأماكن المغلقة:

المكان المغلق "هو المكان الذي يمثل الانسداد والانغلاق، كما يتصف بالتحديد، وهذا لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى"[2]

أ-البيت: يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع، ومكانا مفتوحا بالنسبة للشخصية التي تسكنه، يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكانا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي كما سماه غاستون

باشلار "اذ يعتبر ملجأ كل انسان بعد يوم من الشقاء والعمل...ولقد تعدد تسمياته منها الدار، البيت، المنزل، الشقة ...الخ"[3]

1 سعد علي المرعب جعفر، النقد الانثوي، ديوان عبلة بنت المهدي، مجلة مركز بابل لدراسات الإنسانية، 2018 ص 55.

2 كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال، ص 141 .

3 غاستون باشلار، جماليات المكان، مؤسسة الدراسات والنشر، لبنان، ط4، ص 44.

بيت عائلة مامادو هو المكان الذي عاش فيه البطل حياته التي قضاها في فقر وشقاء، حيث يقول:"...سقف هذه الأخيرة مغطي بأعواد شجر الكرنك، تتدلى منه أطراف أسمال تلاذ نالت هي الأخرى حظها من الغبار والدخان، حتى خلصت التي بها نسبة من خيوط النيلون "[1]

نجد هنا البيت دلالة على الفقر والشقاء فهي تعبر عن أصحابها، لأنك ان وصفت البيت وصفت الانسان الذي يعيش فيه بالضرورة.

أما البيت الذي قظن به بولاية أدرار وبالحي الغربي فيصفه مامادو بأنه: "بيت طيني ...عبارة عن رحبة أو قل عنها ساحة كبيرة...تنفتح فيها ثلاث غرف كبيرة جدا على شكل مراقد ..، ينفتح في زاويتها الغربية مرحاض وحمام كما ينفتح في زاويتها الشرقية مطبخ...مسقف بالزنك والأعمدة الحديدية، التي تشبه سكك الحديد، تنفتح منه كوتان جهة الساحة"[2]

كل هذه البيوت تدل جميعا وضعياتها الاجتماعية المزرية، وعدم توفرها على شروط الاستقرار، بحيث تزف للقارئ واقع الحياة البدائية البسيطة لهؤلاء الأفارقة.

ب-مجلس فضا: المكان الذي يجتمع فيه الأصدقاء لنسيان همومهم ولشرب الشاي ولسماع الأغاني، حيث عبر عنه مامادو

" النادي الوحيد الذي كنا نختلي اليه ونلتقي فيه، نحن الشباب الحي خلال أوقات العشاء لشرب الشاي، هو مجلس فضا "[3]

1 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 66.

2 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 312.

3 المرجع نفسه، ص 36.

ج–المقهى: هو مكان مغلق باعتباره يقع داخل مبنى، هو مكان مفتوح يستقطب اللقاءات العامة والخاصة، مفتوحة للكل.

وقد تردد ذكر المقهى في النص الروائي عدة مرات، حيث تم وصف بطل الرواية هذه المقاهي التي زارها هي كالتالي مقهى الاغلبترنت بحي Gماكلي:

يصف لنا البطل الرواية هذه المقهى الموجودة بمدينة نيامي، والذي سماه "بكوخ الاغلبترنت"[1]

مقهى الأمازيغي ايدير: يقع بعين قزام، كما يصفه مامادو "هو مقهى بسيط، لكنه وبكل انصاف أحسن من مقاهي عاصمتنا ومطاعمنا...طاولة حديدية مركونة في زاوية المقهى، كان هناك كماراديون اخرون في المقهى، لعلهم جاؤوا قبلنا الغبار يلبس رؤوسهم ووجوههم"[2]

1–2–الأماكن المفتوحة: المكان المفتوح هو الذي يتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الاخلال بالعرف الاجتماعي، أي ممارسة سلوك غير ساوي يرفضه المجتمع، وهو عنصر أساس يتحرك من خلاله الشخصيات الروائية.

أ–الأسواق: السوق مكان تجاري نجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة، وقد شكلت الأسواق ظاهرة مميزة في مختلف الحضارات.

نجد حالة السوق بمدينة نيامي في صورة مزدحمة يقول:

1حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 44.

2 المرجع نفسه، ص 288.

"الحركة والضجيج يبلغان ذروتهما اللامتناهية، خلال فترة منتصف نهار نيامي، لاسيما بهذا المكان من السوق الكبيرة...الدخان يعلو المكان"[1]

ب–الشوارع والأزقة: الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة، يعد من الأماكن المفتوحة نجد فيه كل فئات المجتمع.

نجد في الرواية بعض الشوارع والأزقة التي مر بها البطل مامادو يقول متحدثا عنها

"أكملت دوراتي عبر شوارع المرسومة التي كان والدي بورايما يسلكها، وجدي غاندا"[2]

2–الشخصيات في رواية كاماراد:

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات لهذا نجد في الرواية شخصية محورية بارزة وهي شخصية البطل:

2–1–مامادو أو محمد "يروي لنا أحداث تخصه في الهجرة الغير قانونية نحو الجنة، الوهم وانتقاله عبر الأماكن المكونة لحياة الفقر والشقاء دو وجه شقي رسمت عليه ثلاث وخزات، كائن بسيط عنصر من العناصر الأفقية على الوجنة اليمنى"[3]

2–2–ســـلاماتو: هي أم البطل مامادو، يصـــفها بأنها لها قرط حديدي مغرز في فتحة منجرف أنفها سيف اليمين، هذه خصيصة تميزها عن نساء Gمالكي.[4]

1 المرجع السابق، ص61 .

2حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 58.

3 المرجع نفسه، ص 40.

4 المرجع نفسه، ص 40.

2-3-ادريســـو: هو رفيق مخلص لمامادو في حي Gمالكي، كما سماه ووصـــفه بالكثير الصـــفات والإخلاص والوفاء والقيادة، محرك لرفاقه نحو الهجرة، وكان المشـــرد والموجه في الرحلة، قال عنه مامادو:"ادريســو كثر من الله من أمثاله، رغم حصــوله على الجواز المزور، وان لم يأت جوازي، فسيبقى معي حتى محاولة الهجرة العام القادم..."[1]

2-4-ساكو: هو أيضا رفيق مامادو "يصفه بأنه بخيل ولئيم، وبأنه أناني غريب الأطوار، تتوقف رحلته مع مامادو في مدينة تمنراســت حيث اســتقر بجمع الكامارادي كايطا...رفيق مجلس فضاء أنه باق هنا بالضواحي مع كايطا"[2]

2-5-ألكيس: هو القائد المنقذ والحكيم المدير للرحلة، خبير بمســـالك الهجرة ومقارعة السماسرة المهربين، يحصل على جوازات السفر المزورة، ويجد للرفاق الملجأ ويوصلهم جميعا الى نقطة النهاية.[3]

3-الأكل والطعام في رواية كاماراد:

يعد الطعام بعد من أبعاد الثقافة، فهي تطلعنا الى نوعية طعام مجتمع ما، بحيث يمكننا من معرفة طريقة تفكيرهم، وهذا ما جعل الروائي يهتم بالأكل والعادات الغذائية باعتبارها من المواضيع المهمة في الرواية حيث قال أحد الأدباء أن " الأديب ابن بيئته يستمد منها قوته الأدبية"[4]

1 نفس المرجع السابق، ص 286 .

2 حاج أحمد الصديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 287.

3 المرجع نفسه، ص 280.

4 وردة معوش، صراع الأنساق الثقافية في رواية عمارة الخوص :كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، اشراف لونيس بن علي، السنة 2012 .2013، ص 61

وربما هذا ما جعل الروائي الحاج أحد الصـــديق يهتم بالطعام باعتباره من الرموز الموحية والمعبرة عن حياة وتقاليد المجتمع فيقول عن المخرج السنيمائي جاك بلوز " عند بلوغه مدينة نيامي وبعد استراحة دخل فندق طلب مقبلات مع بطاطس محشو، شريحة لحم مشوي، عصير أناناس دوريجيني، مشروب روحي أحمر"[1]

من خلال هذا المقطع أراد الروائي أن يصـــور لنا حياة جاك بلوز والرفاهية التي يعيش فيها وانفتاح مجتمعه على الأكل العصري.

3-1-الأرز انفتاح افريقيا:

أن يكون الغذاء تقليديا متجذرا في الذاكرة الجمعية فذلك ما يشـــحذه بالرمزية والمحتويات الخاصة التي يمكن ادراكها بمعزل عن قضية تمثل الماضي، فهو يعكس حقيقة المجتمع ويعطي صورة واضحة المعالم لكل تفاصيله، وخاصة في أكلة الأرز الزيواني هوية الافريقي، ونمط معيشته والكثير من الرمزيات الدالة على أخلاقه، وقيمه العميقة المرتبطة بالعادات الشعبية، كون الانســـان الشـــعبي لا يعطي أهمية كبيرة للطعام الذي يأكله، فيكون الاعتماد على الأطعمة الشعبية البسيطة كالأرز هو" الغوص في أعماق تراثهم الشعبي، وأساليب حياتهم، الذي يمدهم بالحيوية والحياة في ضل النذرة والحرمان وشدة المعاناة، وفي هذه المفارقة يكون جوهر العلاقة بين الوضع الطبقي والثقافة الشعبية في انتاجها وتداولها "[2]

ينتمي الأرز الى طائفة الأطعمة القائمة على الحبوب، والتي تمثل جزءا كبيرا من هوية المطبخ الافريقي في الرواية، ويتم اعداد الحبوب وفق أربعة مجموعات هي العصـــائد والخبز والمكسكسات والقطع المجففة، الى أكلة هيتشي المصنوعة من الأرز.

1 حاج أحمد صديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 24.

2 سعيد المصري :إعادة إنتاج التراث الشعبي، ص 166.

وغالبا ما يكون وقت تناولها لدى الأفارقة مع الفطور الصباحي "صبحت على أختي كما تقتضي العادات والأعراف-الزرماوية-غسلت وجهي لا أذكر اني توضأت وصليت الصبح هذا اليوم، هي عادتي...شـــربت كوب الشـــاي بارد، حاكم مع كرة المعجون جافة هي الأخرى، من أكلة هيتشي المصنوع من الدخن"[1]

التقديم للســنيغاليين على النيجيريين وغيرهم هو الطعام وجودة الطهي" أليســت أحســن الاكلات بمطاعم مدينتنا هي من طهي الســنغاليين...وباعتراف الجميع هناك مطعم قرب الســوق الكبير، تراه مزدحما دائما بالزبائن لجودة ولذة اليد الســنغالية، لاســيما أكلة الأرز المسقي بالملوخية مع اللحم المطبوخ الذي حدثنك عنها تناولتها بذلك المطعم هذا العام."[2]

3-2-هرا وكوربا كوربا:

تعتبر لحظة تناول الغداء، وصــف مكوناته وأســاليب اعداده ومعالجته، الوســيلة الجديدة بتخطي الحدود المتواجدة بين الضــياع والأمل، وبين الحيف والرفاهية، ففي كل قصــة من قصص البطل مامادو ورفاقه"كنا على الحصيرة السعفية جهة الظل...حينما جاءت أختي تحمل بيدها صحنا حديديا، ظاهره يكاد يطمس من الاصفرار...كما كانت تحمل بشمالها ذلك الذي اشـترياه بثمن زهيد عند الرفيق سـاكو...وأن ما يحتويه من غذاء وجبة شـعبية يطلق عليها اسم هرا".[3]

1 حاج أحمد صديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 55.

2 نفس المرجع السابق، ص 315 .

3 نفس المرجع السابق، ص 65 .

وقد علق على الأكلة الشعبية هرا" وضعت صحن هرا وقدح الماء الطيني على الأرض تناولنا وجبتنا الخشنة"[1]

النعت للوجبة بأنها خشنة يستدعي بيان مكوناتها وهذا ما شرحه مامادو للمخرج جاك بلوز عندما كان يسرد له قصة هجرته " ها أنا أقولها لك سوف لن أعيدها، هرا كسرة من مسحوق الذرة المخلط مع حليب بقرتنا بكتو لا غير...اللهم الا الماء فلك أن تتعب منهم ما تشاء لأنه لا يباع ولا يشترى"[2]

كوربا كوربا: يعد الحديث عن أكلة هرا ووصفها، تم الإشارة الى أكلة كوربا كوربا، التي مثلت نوعا من الأمل الذي يتسلى به الكامارادي" ليتك الأخير بروما، كانت استثنائية بامتياز...أن يجهز عشاء كامارادیا خالصا على شرفنا، وجبة كوربة كوربة هي على أية حال عصيدة الدخن، مضيفنا سيتعشى معنا الليلة ليسلمنا جوازاتنا ونقيم الحساب معه.[3]

3-3-ميناما: المطبخ الافريقي، يعكس تقاليد الطبخ الشعبية الافريقية التقليدية وما نتج من أنواع الطعام، ماينـاما هي أكلة تقليدية من اصل افريقي تعتمد على لحم الخروف المطهي على صهد النار الفحم والحطب، إضافة الى توابل افريقية مختلفة أكلة افريقية، اجتاحت العديد من المطابخ العالمية " وهي بلهجة هوسا بلاد الساحل ماي: صاحب، ناما: اللحم ".[4]

1 حاج أحمد صديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 66.

2 نفس المرجع السابق، ص 66 .

3 نفس المرجع السابق، ص 324.

4 نفس المرجع السابق، ص 37.

يقول مامادو"كالعادة في مثل الوقت...يكون رفيقنا ادريسو عاد مبكرا من عمله لدى أحد التجار، المتمثل في شواء لحم الماينامًا للسياح والميسورين"[1]

"روائح شواء الماينامًا في كل مكان...ادريسو وماينامًاه بالسوق الكبيرة بنيامي، تعطفنا نحو أحد الشوارع الكبرى...حتى وجدنا مطعما شعبيا، تنبهت حاسة الشم لدينا لرائحة الماينامًا..."[2]

حاول الزيواني أن يستحضر التراث الشعبي، للتعبير عن الغنى الثقافي والاجتماعي، الأكلة الشعبية أسهمت في ثراء الرواية، لأنها تمثل تراثا شعبيا مشتركا زاد الرواية ثراء وتنوعا، فاستطاع الكاتب من خلالها أن يعرفنا على ثقافة شعب الطوارق وبساطتهم، كما أن هذه الأكلة الشعبية تناسب مع حياة الصحراء القاسية فهي دائما الحضور لديهم.

1 حاج أحمد صديق، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 37 .

2 المرجع السابق، ص180.

الفصل الثاني

الأبعاد الاجتماعية والثقافية والأنثروبولوجيا في رواية كاماراد.

تمهيد

المبحث الأول: الأبعاد الاجتماعية في رواية كاماراد

- البعد الاجتماعي:

1 –الفقر في رواية كاماراد

2–العبودية في رواية كاماراد

3–الأمكنة الاجتماعية (الأحياء المهمشة)

4–المخدرات

5–التزوير

المبحث الثاني: الأبعاد الثقافية في رواية كاماراد

- البعد الثقافي

1–توظيف الغناء والرقص

أ.الغناء ب. الرقص الإفريقي

2–اللباس والزينة الشعبية في رواية كاماراد

أ.قناع ب. العباءة ج.اللثام

الزينة : أ. القرط على الأنف ب.الوشم

3–الطعام التقليدي

المبحث الثالث: الأبعاد البيئية الأنتروبولوجية في رواية كاماراد

- البعد الأنتروبولوجي :

مفهوم الأنتروبولوجيا

1.ملامح الجسمية

2.المعتقدات والطقوس الدينية في رواية كاماراد

2.1.ممارسة شعير الصلاة

2.2.خاصية التبرك بالصلاة على النبي

3.2.الاغراق في تقديس الأساطير والمرويات الغرائية.

4.2.السخرة والاستعباد

5.2.التمائم

تمهيد

سنحاول في هذا الفصل التطبيقي عرض بعد الأبعاد الاجتماعية والثقافية والأنتروبوجية في الرواية والتي عايشها الروائي صديق حاج أحمد، في المدونة قيد دراسة كاماراد، عالج في روايته القضايا الاجتماعية المتمثلة في الهجرة الغير الشرعية نحو الفردوس الأوروبي للكشف عن تضاريس البؤس الإفريقي بكل تجلياته الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

المكان الروائي هو بناء لغوي ينسجه الخيال الروائي فهو المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، تحمل رواية كاماراد في طياتها فضاءات متنوعة من الأماكن (مغلوقة ومفتوحة) بين حياة المهاجرين الذين بعانون الحرمان الفقر والجوع.

جاءت اللغة في الرواية لوصف الهجرة الغير الشرعية وعكس انفعالات وأبعاد ومواقف الشخصيات النفسية والثقافية والإجتماعية والتنقيب عن العادات والتقاليد والمعتقدات وكشف المخبوء في هذه الرواية.

لقد وظف الزيواني جانب أنثروبولوجي وعلاقة إنسان إفريقي بالبيئة وقساوتها وتعمل في تسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب إفريقيا.

-يرى مهاجر إفريقي أن الحرقة هي خلاص، وهي مغامرة محفوفة بمخاطر ومعاناة كبيرة مع مهربين بشر إنها رحلة مليئة بالذل والمهانة وأملهم وحيد الوصول الى الفردوس.

المبحث الأول:

البعد الاجتماعي: يتعلق بالجانب الاجتماعي للشخصية من منشئها وبيئتها وثقافتها أيمكان – ولادته وتربيته ودرجة ثقافة، إن كان متعلما أو جاهلا وكذى منزلته الاجتماعية سواء كان فقيرا أو غنيا.[1]

– ويشمل البعد الاجتماعي على تلك القيم والمنبهات التي يستلمها الفرد من بيئته والمجتمع المحيط به، وهي بالضرورة تجري تعديلات على سلوكه لكي يستطيع التعايش مع هذه البيئة وتشمل الطبقة الاجتماعية التي تميز الشخصية، المستوى العلمي وإهتمامات الشخصية وعلاقتها الاجتماعية والحالة الاجتماعية المنزلية، ويسعى الكاتب الروائي الى إبراز الإختلاف بين الابعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تتمتع بها كل شخصية.[2]

– تختفل رواية "كاماراد"بقضايا إجتماعية فهي تعالج الهجرة السيرية عند الأفارقة وواقعهم في المجتمع وما يتعرضون له من تهميش وفقر وظلم وتأثير البيئة عليهم والأوقات القاسية التي مرت عليهم من شقاء، فلا امن ولا إستقرار ولا عيشة في نعيم والتهميش المسلط على **مامادو** ورفاقه "الأفارقة السود" حيث يقول " مامادو ":(أصلنا الأثني..يحاكي أهاتنا في كل مكان ..لاسيما في أمريكا الشمالية والكريبي ولاتينية عموما...).

فيجيب صديقه "أدرسو":(حقايا رفيقي ..القهر، الظلم، ظلام رافقين للرجل الأسود عبر التاريخ"[3]

1 ينظر عبد الله، تقنيات الدراسة في الرواية (العلاقات الإنسانية)، دار الكتاب العربي الجزائر د ط.2001، ص 27.

2 بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2010، ص 146.

3 الصديق الحاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص99.

1- **الفقر**: جاء في لسان العرب الفقر ضد الغني، قال إبن الإعرابي: الفقير الذي لا شيء له، قال المسكين مثله، والفقر الحاجة وفعله الافتقار.[1]

ومفهوم الفقر هو الحاجة والعوز والضعف وأنه عكس الغنى، كما يتجسد لنا في رواية كاماراد الأوضاع المزرية التي يعيشونها الأفارقة من فقر وتهميش يقول مامادو:"أنزويت بالسقيفة المظلمة التي أنام بها برحبة البيت ليلا ...الحصير هي سقيفة مظلمة مستطيلة ..سقف هذه الأخيرة مغطى بأعواد شجر الكرنك تتدلى منه أطراف أسمال تلاد ...هي إلا....من الغبار والدخان .[2] يدل بيتهم على الفر وعلى وضعهم الاجتماعي المزري يقول أيضا: وجدت أمي مسمرة وسط الرحبة، تعتقد بتشابك أصابع يدها على ساقيها ...، كسرة من مسحوق الذرة المخلط مع حليب بقرتنا ...لا غير .[3]

"وضعت صحن ...وق.. الماء الطيني برفق على الأرض، تناولنا وجبتنا الخشنة ها أنا أقولها لك، سوف لن اعيد هر كسرة من مسحوق الذرة المخلط مع حليب بقرتنا ...لا غير"[4]

ومن هنا يتبين لنا الدلالة على الفقر والشقاء والحياة المريرة.

2- **العبودية**: هي النظام القاسي الذي يتيح إمتلاك الأنسان لأخيه، وان يتحكم به، يصادر أراءه وحريته، وبهذا المعنى فغن العبد سيعمل لدى سيده وسنتطرق الى بعض من تجلياتها في الرواية.

1 بن منظور، لسان العرب، المج 4، دار صادر، بيروت، لبنان ط1، 1990 م (ف.ق.ر)ص 60. 61

2 الصديق الحاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 66.

3 نفس الرجع السابق ص 65.

4 نفس المرجع السابق ص 65.

تظهر لنا العبودية في قوله: سمعنا الكوت دي Vواري يقول (حرام عليكم، أليست هناك اتفاقية بين دول غرب إفريقيا، تسمح لرعايا هذه البلدان بالتواجد على أراضي الاتحاد دون مشكل وبلا تأشيرة.[1]

يقول أيضا: **"اللعنة عليكم يا مصاصي الدماء"**[2]

تظهر لنا العبودية أيضا في الأكل حيث يقول "اشترى كل واحد منا حفنة يدمن تم (تلمسو)الأحمر الغامق، هذا النوع سيدي المخرج ...هو تمر البؤساء في النيجر ومالي، كونه رخيصا مقارنة بأنواع التمور التواتية البيضاء، التي هي وقف على الأثرياء.[3]

تظهر لنا العبودية من خلال قوله: كنا ننام على أكل يسير ونقضي الليل مع معمعة أغنام ورقص البعوض ...أما القمامة والتلوث فهذا مهد هما.[4]

إذن هذه هي العبودية لدى الأفارقة فهي تعد استغلالا لهم.

3-الأمكنة الاجتماعية:

الأحياء المهمشة: تعد الأحياء المهمشة قضية إجتماعية وليست جغرافية فهي الأحياء التي استغلت مساحاتها استغلالا عشوائيا بسب الفقر والضيق التي كان أصحابها ضحايا أملاك الأرض، وضحايا مسؤولين محلين، غياب الهندسة المعمارية، ومن هنا سنذكر بعض الأحياء إجتماعية في رواية كاماراد:

1 الصديق الحاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 109.

2 المرجع نفسه، ص 109.

3 المرجع نفسه، ص 110.

4 المرجع نفسه، ص 115.

- **حي G مكلي** :هو نقطة البداية في احداث الرواية، فهو أفقر حي قصديري بمدينة نيامي النيجرية من خلال وصف البطل "**مامادو**" وبيوت طينية بائسة، مغطاة بأعواد الكرنك الأوساخ والقمامة في كل مكان دون استثناء..أشياء لا تخطر على البال.[1]

يقول مامادو:"في حينا القصديري G مكلي الواقع على الضفة الشرقية الضا..من نهر النيجر، لاتوجد لنا نواد أو مقاه شبابية تختلف اليها ...."[2]

- **حي الشاطو**: حي قصديري فوضوي، بناياته هشة قصيرة ..بنبت بشكل عشوائي أثار العجلة في إقامتها باد للعيان ..كابلات الكهرباء المجرورة من الأحياء المحاذية .[3]

هذه الأحياء الشعبية تفتقر الى أبسط أمور الحياة فهي تتصف بالتخلف والجهل أيضا وضعف كل الإمكانيات المادية .

– **البناء الفوضوي** :الغير مرخص كان واجهة القضية التي تعتري واجهة الاستقرار أينما حل المهاجر الغير الشرعي، سواء في تمنراست أو منطقة أدرار فقد كشف لنا الزيواني عن طريق **مامادو** المستور عن أحياء شعبية فوضوية كحي الشاطو وتهقار الشومارة، وحي بني وسكت، وحي النجاة.

"إنه خلال السبعينات من القرن الماضي ولما ضرب الجفاف شمال دولة المالي وقعت مجاعة كبرى هنالك نجم عنها نزوح هائل للطوارق ..ليستوطن لحي النجاة بركان وحي بني وسكت بأدرار المركز."[4]

[1] الصديق الحاج أحمد، كامارد، رفيق الحيف والضياع، ص 36.
[2] نفس المرجع السابق ص 36.
[3] نفس الرجع السابق ص 134.
[4] الصديق الحاج أحمد، كامارد، رفيق الحيف والضياع، ص 311.

فالبناء الفوضوي غير مرخص هو موضوع مسكوت عنه بمدينة أدرار وتمنراست على مرأى السلطات دون تحريك ساكن لردع مثل هذه التجاوزات. وركز على حي الشاطو بني وسكت كونهما ملجأ للأفارقة.

4-المخدرات:

المخدرات تعد من الآفات الاجتماعية وتعتبر من أكبر المشاكل التي تواجه أي مجتمع ففي الماضي كانت مقتصرة على الأغنياء، لكن اليوم لا يستثني منها احد لتعدد أنواعها ولها تأثير على جوانب النفسية والاقتصادية والاجتماعية، والمخدرات مادة ممنوعة في القانون الدولي، كما يمنع تداولها والمتاجرة بها، وقد تعمد الزيواني الوقوف على هذه الظاهرة في رحلة ليكاماراد، وقد صورها بشتى أنواعها، تجارة وترويجا وتعاطيا .

-**كايطا** الذي كان زعيما في الحي الغير الشرعي كان مروجا، "كايطا قد أو مالي في الخرجة الليلية بالأمس مع إدريسو، أنه يبيع المخدرات هنا" [1]

-ففي هذا الحي شتى الآفات الاجتماعية وشتى أنواع المخدرات حتى التقليدية فالقانون الجزائري يجرم تعاطي المخدرات والمتاجرة بها، وهاذا ما نصت عليه المادة 12 من القانون 04-18 التي تنص على أنه يعاقب بالحبس من شهرين الى سنتين بغرامة 50000 دج هاتين العقوبتين كل شخص يستهلك أو يجوز من أجل الاستهلاك الشخصي مخدرات أو مؤثرات عقلية بصفة غير مشروعة.[2]

1 الصديق الحاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 233-234.

2 قانون رقم 04-18 المؤرخ في 25.12.2004، والمتعلق بالحماية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها .

فالرواية تكشف لنا على أنواع من المخدرات وطرق الحصول عليها ومن هنا تقسم المخدرات في هذه الرواية الى قسمين:

أ.مخدرات طبيعية: كالحشيش والزطلة فهذين كانا حاضرين في جلسات الأفارقة وسهرهما. "رأينا بعدها **كايطا** يخرج ورقة خفيفة شفافة وضع وسطها سيجارة ريم بعدها بل جهة منها بطرف لسانه...الورقة وألصق طرفها بلسانه ليلفها بشكل مدهش أكثر من الأول، اشعلها جذب أنفاسها متتالية، إنطلقت منها رائحة مميزة "[1]

فالزيواني بشخصية **كايطا** يصور لنا كيفية لف المخدر بكل إحترافية وبدقة متناهية.

ب. مخدرات تقليدية: كمشروب ال انه المشروب الروحي لشعب ليكاماراد إفريقيا.. منه مشروب ...اخترعه سجناء التمييز العنصري ..[2]

كما أن هناك مشروبا روحيا آخر نطلق عليه "بيلييلي "

وثاني ندعوه "كاسيلي" كلاهما يصنع من الذرة والدخن، هناك مشروب آخر ندعوه "شومبولو" تقليدي أيضا.[3]

فمن هنا يمكننا أن نقف على هذا الخطر الذي يلازم المهاجر الإفريقي أينما حل وارتحل

5-التزوير:

كما ان التزوير كان حاضرا في الرحلة، وهو من أشد الآفات فتكا بالاقتصاد لما له من عوائد سلبية جمة على العملة الوطنية أو الدولية، لأن العملة المزورة تهوي بالأرضية الاقتصادية والتي

1 حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 222.

2 المرجع نفسه، ص 219.

3 المرجع نفسه، ص 219.

تقضي بأن طباعة العملة تابعة لقيمة احتياط الذهب في صندوق النقد الدولي كما يبدو ان هذا الفعل مصاحب للمهاجر السري سواء على مستوى الوثائق أو العملة.

"لولا التزوير لكنا مثلهم "

استدركني باتريك بصوت واهن أيضا:

"التزوير عندك **يارينسون** يحمل على ...احتراف تزوير العملة والجواز"[1]

فالتزوير مهمة عادية للمهاجر الكاماردي دون أن يأبه باي مخلفا لهذه العملية مع تسخير كل الوسائل لذلك "كما رأيت بإحدى الفرق جهاز الماسح الضوئي في تقليبه الكرتوفي، مكتوب عليه بالنبط العريض ماركة مسجلة HP تحلد بجانبه محاليل كيمائية في قارورات زجاجية صغيرة، قال لي رفيق أسكن معه ب...أنها لتزوير عملة الدينار واليورو [2]

المبحث الثاني:

البعد الثقافي: يتعلق الجانب الثقافي بالموروث الشعبي في المحتوى والشكل بوصفه نمطا فنيا وجماليا تفاصيله تكمن في ذات المجتمع، إذ هو حصيلة مجهود علمي وعملي وفكري لأمة من الأمم قائم على استقلال العادات والتقاليد والأعراف.

ومازال التراث الشعبي لغة عالمية وبصمة محلية وجواز تنقل، وأداة نقل ثقافات الشعوب بعضها لبعض ودليلا صارخا على الوحدة الإنسانية لدى البشر .

هذا ما تفطن له الزيواني وحرص على جعله ..ظاهرة في عمله السردي الفني ذلك أنه حاول التغلغل في المجتمع الإفريقي الراقد في ما وراء الصحراء الكبرى.

[1] حاج أحمد الصديق، رواية كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 298 .
[2] نفس المرجع السابق ص 214 .

وبين العادات والتقاليد والأعراف والثقافات والفنون والطقوس والأساطير الإفريقية التي ترسم التفاصيل الدقيقة التي التقطتها عدسة الروائي في حين جعل من المهاجرين الأفارقة العينة التي تكشف في رواية كامارد تكون أكثر تفسيرا عن روح الجماعة وعن الذوق الشعبي والقيم الجمالية الثقافية.[1]

1-توظيف الغناء والرقص في رواية كامارد

ينطلق الزيواني من البعد المتجذر في الأفارقة وهو الغناء والرقص الشعبي الإفريقي إذا أن الإنسان الإفريقي ومنذ الأزل كان يغني ويعزف على أبسط الآلات، معبرا بواسطتها عن خلجاته ومشاعره، ورث من ذلك رصيدا ضخما من الرموز والدلالات الموحية تشكلت مع الزمن وتلونت ....التاريخ، الذي جعل كل فرد إفريقي يستمد منها نفسيته وتجربته البسيطة[2] .فينقل بذلك الزيواني هذا الزخم من الموروث عبر شخصيته البطلة مامادو في الرواية ورفاقه (إدريسو، ساكو أليكس، زينابو..والبقية)الدلالة الرمزية للرقص في الرواية قد تنعكس في معنى العفوية والبراءة والميل الى التعبير عن الشعور وربما يحتل عند البدائي مكانة مقدسة.

- **الغناء:** إننا أمام منجز سردي يستقي مادته من الواقع المعيش، فقط تبقى صياغة الرواية ومزجها بالت...الذي يبقى عنصرا أساسيا في السرود .صحيح أن الرواية منذ بدايتها توجه القارئ .المتلقي الى موضوع الهجرة غير الشرعية بدءا بمقطع من أغنية الحراقة لمغني الراي الشاب

1محمد رياض وتار، توظيف الثرات في الرواية العربية المعاصرة، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، دط، 2002، ص 22.

2 رشيد الخديري، كامارد رواية الأحلام المؤجلة والاحتفاء بإالهام، بتاريخ 31-03-2018 مصنفة في حفريات، تاريخ الاطلاع 15-09-2019 www.massareb.com

خالد وهي من الأغاني التي تم توظيفها في الرواية توظيفا جزئيا ورمزا في الوقت نفسه، جاء فيها :(المستقبل مسدود، ماأبقى فالدوق حتى بنة.الجوت ولا الدود..!!)[1]

أغنية الحراقة فيها مفارقة بين الموت لقمة في بطن الحوت في عرفت البحر كنهاية محتومة أو محتملة على البقاء في بلاد الأفارقة، والمعيشة الخشنة التي يحاصرها الفقر ومتاهة الحروب الأهلية والمجاعة، وكل ذلك يخوض مخاطر البحر الأبيض المتوسط، جنة الشمال كما يسميها وذلك في سبيل تحقيق حلم الهجرة الى أوروبا .

سيستمع الأغنية من التراث التراقي" **يشربون الشاي ويسمعون أغاني طارقية من مسجل السيارة التي فتح باب المقصورة السيارة جهة جلوسهم لهذا الغرض تحديدا..قيل لنا هذه الأغاني لفرقة تيناريون"** [2]

والمغني "أيريون" كذلك نجد تأثر الأفارقة بالغناء العالمي موجود في الرواية يظهر في قوله "**إنه مبهور بالمغني الجمايكي بوب مارلي**"[3]

"الرفيقان غاريكو وكسمانوفي خاطرهما إبقاء المسجل، ..إبقاء المسجل لهما من طرف ادريسو ...إدريسو بفطنته فكر في هذا قبلها.

هذا الأخير يعرف أن أغاني fati" صارت بالنسبة للرفيقين، بمثابة المنديل الذي يمتص بقع الدمار...الذي يبدد يومياتنا نحن الفقراء...اهداء ادريسو لهما بالمسجل مع اشرطة

1 الصديق أحمد الحاج، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، دار فضاءات، عمان ط 1، 2016، ص 5.

[2] نفس المرجع السابق ص 33

[3]الصديق أحمد الحاج، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، دار فضاءات، عمان ط 1، 2016، ص 37

Mariko وشريط Bobالتي استنسها جميعا في نقاله، كما انه كفيل ان يهدئ من روعهما ويجعلهما يتسليان بعد افولنا، نحن الرفاق الثلاثة "[1]

اغنية تحمل في أحد طياتها مضامين ورسائل لمهاجر افريقي تعكس الواقع المرير والمعيشة التي توعز الى الفقر، ومتاهة الحروب الاهلية والمجاعة...، الدي يعيشه الافارقة.

- **الرقص الإفريقي:**

المتتبع لرواية الزواني يجد أنه لم يكثر من إيراد الرقصات المحلية، بقدر ما ركز على قيمة الرقص في حياة الإفريقي، فأهم ما يميز الرقص الشعبي هو الاختلاف في طريقة الأداء، على غرار أشكال التعبير الأخرى فهي تتطلب الجو المناسب للأداء ويبدوا الطابع الجماعي الشعبي ميزة فريدة لهما.

اذ هي دائما حاضرة في جميع المناسبات الاجتماعية والاحتفالات الرسمية وهي تصوير لحياة الأنسان الإفريقي الاجتماعية فصار بذلك بعدا متوارثا في المفهوم الجمعي للأفارقة، وثيمة ملاسقة لحياة الفرد الإفريقي معبرة عن نفسيته وشخصيته ودالة على فرحه ومسراته، كما تعبر عن مأساته وأحزانه.

الأفارقة يحبون الرقص، حتى في مظاهراتهم يمارسونه، استدعت ذاكرته أيام التمييز العنصري ورقص الزعيم "نيلسون مانديلا" خلال انتفاضته ضد نظام بريتوريا العنصري .."

كذلك اللاعبين الأفارقة المحترفين في النوادي الأوروبية، عندما يسجلون الأهداف، يهرولون نحو زوايا الملعب، فيعبرون عن فرحتهم بلغة أجسادهم.

[1] نفس المرجع السابق ص 99

ما فعله سائق التاكسي في مشهد حي قبل ساعة، لا يبعد عن هذا هو جزء من حياتهم ويومياتهم."[1]

ومن الخصائص التي يتمتع بها الرقص الإفريقي كذلك ما يرتبط باللهجات المحلية وهذا ما جعل منها وسيلة فنية يعتمدها الزواني في الكشف عن بعض المظاهرات وعادات الخاصة بإفريقيا فنجد رقصتين بلهجتين محليتين :

وردت في المقطع التالي:"الحديد المحشو في بطن الخرسانة، ظهر بشكل شيه كامل لم يبقى منه سوى الصف الأرضي الأخير، الوقت يمر وتنصرم معه الأمنيات والشوق لمعانقة الحبيبة طاما البارسية، أخيرا ومع منتصف الليل نكون أجهزنا على كامل تلك المذكورة، أقمنا همهمة وتهليلا عند الإنهاء داخل الصالة البعض منا رقص وردد زبوره :(أي صابو ..أي صابو..)(G أي شيكا ..G أي شيكا).[2]

الرقصة الأولى: (أي صابو أي صابو) وهي بلهجة الزرماوية وتعني (أنا فرحان أنا فرحان) يأتي شرح معناها في قوله "**قبضنا المبلغ تماما، رقص رقصت فرحي المعتادة**"[3]

الرقصة الثانية: بلهجة الهوسوية "وها هو ينقضنا من الموت **!!**..رقص رقصتي المعتادة رددنا خلالها :(أي صابو ..أي صابو. .) الثلاثة من أهل طاوة، رددوا بلهجتهم الهوسوية : (G أي شيكا ..G أي شيكا).[4]

فالرقص هنا هو لون من ألوان التعبير الشعبي، فهو إذن يعبر عن الحالة النفسية للإنسان ويمثل أيضا تراثا شعبيا بحيث ارتبط هذا الرقص باللهجات المحلية، إذ تبعث في نفس الجماعة الشعور

1 الصديق أحمد الحاج، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، دار فضاءات، عمان ط 1، 2016، ص 25.

2 نفس المرجع السابق ص 172.

3الصديق أحمد الحاج، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، دار فضاءات، عمان ط 1، 2016، ص 86.

4 نفس المرجع السابق فص 148.

والاندماج في الثقافة الجماعية والهوية، حيث ينقل لنا الكاتب جوا جماعيا شعبيا بكل صورة وحذافيره من رقص، وتجمع هذه الأجواء من خلال الثقافة الشعبية التي لعبت دورا هاما في تحقيق هوية الشعب، فقد غلب عليها هاجس الاحتياج اليومي والطابع الرمزي والشعوري.[1]

2-اللباس والزينة الشعبية في رواية كامارد

استطاعت الرواية كامارد تزويدنا بالكثير من المعطيات عن طبيعة الإفريقي، في لباسه وزينته الشعبية، كما لها من دور كبير في تحديد هوية الفرد والكشف عن البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية ومن هنا اخترنا من لباس عناصر مميزة لدى الرجل وأخرى عند المرأة من خلال ما وجدنا في الرواية:

1.2 **قناع تسغنس** :تعددت المنابع التي استقى منها الزيواني إشاراته الشعبية الخاصة بالثقافة والموروث الإفريقي وما يحوم حول العادات والتقاليد فيها.

فالعادات والتقاليد في نظر الزيواني وليدة الإنسان الشعبي فهي تلتصق به وتنطبع بما يتوارثه من أجداده، تصور كل سلوكياته ومعتقداته التي سواء أكانت ذلك في الأفراح أم الأقراح.

كان للمرأة الإفريقية حظ عند الزواني عندما التقطت عين بطله مامادو واحد مظاهر اللباس الموجودة لدى نساء شعب التوارق الذين مر البطل بأرضهم وحاول تسجيل ملاحظاته المختلفة حولهم.

الموروث الشعبي جزء مهم من تاريخ وثقافة الشعوب وهو الدعاء الذي تستقي منه أصالتها ولغتها وأشكال التواصل فيما بينهما من أهم مناطق التواصل الوجه ومايزينه من لباس (وجوه

1 عبد الحميد بوسماحة الموروث الشعبي في رويات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل لنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 2008، ص 09 .

من الطوارق بالأثام، يرتدون بازانات زرقاء، صفراء، خضراء، نساء بيضاوات جميلات يلتحفن قناع "**تسستغنس**"[1]

هذه الصورة الجميلة عند الرجل والمرأة التارقية يقتنصها الزيواني ليرمع بها نصفه ويزين بها مبناه روائي

فقناع **تسفانس** ليس حكرا على نساء الطوارق فقط بل ثقافة وهوية لأغلب ساكني تلك الأماكن وجسرا للتواصل بين سكان منطقة الصحراء الكبرى وماوراءها، وأحد الركائز الأساسية في بناء وبلورة الهوية الصحراوية الإفريقية

قناع تسغنس (قناع مزركش تلتحفه نساء الطوارق ومن جاورهم من قبائل الصحراء الكبرى[2]

2-2. العباءة: لعل البيئة الصحراوية المشتركة لسكان ما وراء الصحراء الكبرى، فرقت عليهم نوعا من اللباس يساير بلادهم، ويوافق البساطة التي تلازم حياتهم وتتماشى مع طبيعة الحياة البدوية، فحين نقرأ رواية كامارد ندرك تماما أنها انعكاس لبيئتها، وحين نشاهد لوحة الزيواني الفنية، نعرف من أي ثقافة انحدرت، وهذا الفعل يخلق التنوع الإنساني[3]

ويؤسس للتبادل الثقافي بين مختلف الأوطان التي تلتقي على الفكرة والتعبير والتاريخ.

فعين مامادو والبطل لاحظت التشارك الموجود لدى الأفارقة في اللباس وخاصة

"عباءة البازان " المسمى في معاجم أهل إفريقيا مصطلح G انيليا" قماش اللباس الإفريقي الممتاز"[4]

لتأتي العباءة كنوع ظاهر من أشكال اللباس المعتمدة في المجتمع الإفريقي

1 الصديق أحمد الحاج، رواية كامارد رفيق الحيف والضياء ص 155.

2 نفس المرجع السابق ص 157.

3 محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 217 .

4 الصديق الحاج أحمد، رواية كامارد رفيق الحيف والضياع، ص 129.

"...من بين القوم شخص آخر يبدو من هيئته، أنه من الذين فتح الله عليهم وكم يبخلوا على أنفسهم واهليهم ...لعله جاء هذه المرة فقط عساه يجد بقرة حلوبا، بشرته القمحية تشبه بشرة باطرون الماينا ما القبيح..يلبس بازان G انيليا" آخر طراز.[1]

ففي أغلب أوصافه لمن قابلهم نجد في الرواية التفصيل في أنواع العباءة بينما هو غالي وممتاز. "كان اديسو مشغولا جدا بعمله حضور الباطرون، ستيني العمر منتف كقربة...سمرته مفتوحة يلبس عباءة بازان G انيليا" قماش اللباس الإفريقي الممتاز يحور عامة عمامة كاكية اللون" كلمة فاسية تعني اللون الترابي"[2]

وبين ما هو رخيص يدل على الفقر "مررت على عمي بامبا، باب بيته مغلق، الضوء يكاد يكون منعدم بالرحبة التي يتصل بها ...، خبطت على بابه التقليدي الممنوع من أعواد شجر المانجا بعد مدة ليست بالطويلة فتح الباب، سلعت عليه هو شخص يلف على رأسه شاشا أسود، عيناه تدكنان مغارة.[3]

أو ما لاحظه الراوي على لباس المهربين من سكان الطاسيلي التوارق "..عيناه لامعتان تسكنان سردابا عميقا، يلبسه عباءة باردة الخضرة من نوع البازان الممتاز المسمى في معاجم أهل إفريقيا بمصطلح G انيليا" هذا الأخير دائم النظرة الينا بالريبة صعدنا تكدسنا فيها".

2-3 اللثام: صار اللثام بمثابة تحدي تراثي للعولمة والانفتاح محافظة اللثام على شكله ووظيفته الاجتماعية والثقافية تكمن دلالته في أن لحظة ارتدائه، أي التحافه ليست لحظة راهنة، بل هي قديمة تمتد بعيدا في الماضي، ورسوخ الرجل التارقي في التاريخ، اللثام ليس حكرا على طوارق الهقار فقط، بل ثقافة وهوية لكل طوارق إفريقيا.

[1] نفس المرجع السابق ص 31.

[2] نفس المرجع السابق ص 77.

[3] الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 129.

"يتميز الإنسان الصحراوي بلباس خاص يميزه عن غيره من القبائل الأخرى، واللباس في الصحراء مختلف باختلاف المواقع والأماكن التي يعيش فيها، واللباس التارقي لبس خاص يرتبط بالقبائل التارقية، التي تعيش في الصحراء الكبرى الموزعة بين الجزائر ومالي وليبيا النيجر و..."[1]

وقوفنا على أمثلة اللثام التارقي داخل الرواية نجد مامادو البطل لاحظت التشارك الموجود لدى التوارق في اللباس، وخاصة اللثام بداية من موطنه النيجر حيث ذلك التارقي المهرب"بعد انطلاق مركبة "لاندر V ر"بنصف ساعة نادى علينا صاحب " أ ف جي 45" هو رجل يضع لثاما على وجهه كما قلنا، أخاله أربعينيا للأسف لم أتبين أرنبة أنفه وفمه بفعل اللثام حتى أصفه...عيناه لامعتان، تسكنان سردابا عميقا، يلبس عباءة باردة الخضرة من نوع البازان الممتاز.."[2]

"خرجنا مساءا ..الجو معتدل، بدأنا نلاحظ إرهاصات الخريف ..الناس منشغلون، حركة المركبات كالعادة، الملثمون لا ينقطعون، لا يمكن أن يمر عليك نفر من البشر هنا، دون ان ترى اللثام عليهم، هو من الرموز الملتصقة بالإنسان الطارقي.."[3]

فجعل الزيواني اللثام بمثابة الرمز الدال على الهوية والجنسية والعرق والانتماء فبمجرد أن ترى اللثام عليهم، إلا وتدرك أنه تارقي.

1 طارق بوحالة، تمثيلات التراث الصحراوي الأمازيغي في قصة اللسان لابراهيم الكوني، مجلة اسكلات، المركز الجامعي تمنغاست، السنة السابعة العدد 11، نوفمبر 2017، ص 263 .

2 الصديق حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 129.

3 المرجع نفسه، ص 288.

الزركشة والرموز التي يزخر بها القناع الإفريقي تتراوح بين الرقم واللون والشكل الهندسي ومعاني ورموز متشعبة للغاية ورموز متشعبة للغاية رموز، استطاع الزيواني من الطابع المحلي ويضفي على النص الروائي ثراء تراثيا ويكسره حلة شعبية قيمة.

- **الزينة:**

أ.القرط على الأنف

استطاعت رواية (كاماراد) تزويدنا بالكثير من المعطيات عن طبيعة الإفريقي في لباسه وزينته الشعبية، لما لها من دور كبير في تحديد هوية الفرد والكشف عن البيئة الطبيعية والإجماعية.

- فالزينة الإفريقية تتميز بتنوعها، إذا تعتبر جزءا من التراث الثقافي الإفريقي الفني والثري تاريخيا، كما تعكس الزينة وخاصة بالنسبة للمرأة الطابع المحافظ على الموروث الحي والدائم.

ومن بين النمادج التي قد نراها في نص الزيواني فيما يخص الزينة القرط أو الحلق الذي هو نوع من أنواع الحلية أو الزينة والمجوهرات تعلق في الأصل على شحمة الأذن من خلال الثقب أو في أجزاء أخرى مبل الأنف كما سنرى عند نساء إفريقيا.

(القرط الشنف وقيل الشنف في أعلى الأذن والقرط في أسفلها وقيل القرط يعلق في شحمة الأذن والجمة أقراط وقراط وقروط وقرطة)[1]

-مامادو بطل كاماراد يصف أمه بالوصف الذي ينعكس على أكثر نساء المجتمع الافريقي مع بقاء بعض الخصوصيات في وصف المرأة الإفريقية

1 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1414 هـ، ج 2، ص 267.

(دق الباب الخشبي، خرجت (سلاماتو) والدة (مامادو) بقرطها المميز، المفرز في أنفها، كانت مشيتها ترقص من الفرح برجوع ابنها رفيقي.[1]

-يقول مامادو لمخرج السينمائي الفرنسي جاك بلوز ليس لأمي خصوصية ظاهرة تميزها عن نساء قمكلي سوى قرط حديدي رازي مفرز فتحة أنفها سيف اليمين قالت إنها عادة من عوائد نساء قبيلتها (بورورو)التي تقطن نواحي مدينة.

هنا ينبه الراوي الى أمرهم وهو محاولة التمسك بهذا التراث الشعبي في الزينة بعد تخلي الأكثرية عليه من نساء الحي.

ب. الوشم:

رواية كاماراد الحاج أحمد الصديق رواية تضمنت الكثير من المعلومات التي قد تفيد القارئ في تشكيل صورة جيدة عن حياة الأفريقي الى جانب المعلومات نجد تواريخ وأخبار وطقوسا، وأساطير وعادات إفريقية وتقاليد، عادة الوشم على الوجنتين في أوجه الأفارقة حيث ترسم تلك التفاصيل الدقيقة التي التقطتها عدسة الروائي عندما جعل من المهاجرين الأفارقة العينة التي يكشف في رواية "كاماراد رفيق الخيف والضياع يعد الوشم من بين الأشكال التزينية تقليدية التي تعتبر جزءا من ثقافة وتاريخ إفريقيا الممتد على مدى قرون من التاريخ استعملته المرأة والرجل على حد سواء من حضارات قديمة، كما اعتبر رمز الأنوثة والجمال.[2]

بيان كثيرا عندما رأيت وجهي في ...مرآة صغيرة، وجدتها بدار جارنا موطاري والد رفيقي إدريسو، قبل موته بسبع سنين أتصور هذا كما لو أني أراه الآن أمامي وجه شقي رسمت عيه ثلاث وخزات أفقية على الو...اليمنى ما يقابلها جهة الشمال، بقدر بنان الإصبع،

[1] نفس المرجع السابق ص 28.

[2] دريس ثاني سلاف، اللباس التقليدي، الحايك نمودجا، مجلة أنثروبولوجيا. جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، المجلد 4، العدد 8، سبتمبر 2018، ص 209.

...الطريف أني كنت أبصرها على بعض وجوه أندا....من قبيلتنا لكن لم يدعني الأمر للضحك في التطير..[1]

يقال أن هذا التقليد بالوخز والوشم قديما كانت تستعمله القبائل الافريقية لمعرفة أبنائها حين الفز والذي كان يقع بينهما بسب الماء ومناطق الرعي، فهي بذلك تحاول الحفاظ على أبنائها من الضياع والسرقة فبذلك يكون الوخز أو الوشم (من أقدم الصور البشرية وقد استخدمه الإنسان في وطائق عديدة بعضها جمالي تزييني وبعضها حربي لإحداث الرعب في قلوب الاعداء وبعضها ديني مع وظائف أخرى اجتماعية وثقافية وهو يخمل قيمة تعبيرية عالية ومتنوعة.[2]

3-الطعام التقليدي:

يعد الطعام بعد من أبعاد الثقافة، فهي تطلعنا الى نوعية طعام مجتمع ما، بحيث يمكننا معرفة طريقة تفكيرهم وهذا ما جعل الروائي يهتم بالأكل والعادات الغذائية باعتبارها من المواضيع المهمة في الرواية حيث قال أحد الأدباء لأن "الأديب ابن بيئته يستمد منها قوته الأدبية.[3] وهذا ما جعل **الروائي الحاج أحمد الصديق** يهتم بالطعام باعتباره من الرموز الموحية والمعبرة عن حياة وتقاليد المجتمع فيقول عن المخرج السينمائي جوك بلوز عند بلوغه مدينة نيامي وبعد استراحة دخل الفندق"

1 الصديق أحمد الحاج، رواية كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 40.

2 عبد الله الفدامي، الثقافة التلفزيونية (سقوط النحبة وبروز الشعبي) ص 101.

3 وردة معوش، صراع الأنساق الثقافة في رواية عمارة الخوص "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك "رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف لونيس بن علي سنة 2012.2013 ص 61.

"طلب مقبلات مع بطاطس محشو شريحة لحم، عصير أناناسي دوريجيني، مشروب زوجي أحمر" [1]

من خلال هذا المقطع أراد الروائي أن يصور لنا حياة جاك بلور والرفاهية التي فيها وانفتاح مجتمعة على الأكل المصري، خاصة أن الرواية تمثل لنا عينا لاقطة قطنة كأنها آلة تصوير فوتوغرافية، أو كاميرا تسجل كل شيء حتى روائح الأطعمة ومذاقها، وطرائق إنضاج الطعام. تذكرنا **ادريسو** وما يناماه بالسوق الكبيرة بنيامي انعطفنا نحو أحد الشوارع الكبرى..حتى وجدنا مطعما شعبيا تنبهت حاسة الشم لدينا لرائحة الماينامًا...جلسنا على الذات الكرتونية بقى منا ثلاثة رفاق بلا مقاعد ..ليس هناك خيار في الوجبات صحن بلاستيكي صغير، نثرت فيه ثلاث أو أربع قطع من كم الماينامًا، المهم أنها لاتصل الخمسة، وضع بجانبها قدر قليل من البهارات الأفريقية الصفراء والبرتقالية وشرائح البصل إضافة لنصف خبرة للواحد.[2]

وهي الأكلة المتداولة على نطاق واسع من دول غرب إفريقيا وهي بلهجة هوسا بلاد الساحل ماي صاحب ناما اللحم.[3]

ومن هنا سنلاحظ في الرواية تقليدا مطبخيا إفريقيا يأخذ شكلا مزيا يتمثل في أكلة (المايتاما) تنتقل برمزيتها من الأطعمة العادية، الى أن صارت اليوم تحتل مكانة متقدمة على لائحة الأطباق المفضلة لدى الأفارقة.

هناك وجبة شعبية يطلق عليها اسم "هرا"

1 الصديق الحاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 24 .

2 رواية كاماراد ، المرجع السابق، ص 182.

3 المرجع السابق، ص 37.

وقد علق مامادو على الأكلة الشعبية (هرا) وضعت صحن هرا وقدح الماء الطبيعي برفق على الأرض، تناولنا وجبتنا الخشنة.

الوصف للوجبة بأنها خشنة يستدعي بيان مكوناتها وهذا ما سرحه مامادو للمخرج "جاك بلوز"

هرا: كسرة من مسحوق الذرة المخلط مع حليب بقرتنا بكتو لا غير ...اللهم إلا الماء فلك أن تعب منه ما تشاء لأنه لا يباع ولا يشترى.[1]

وهو يكشف التيمة الرئيسية في الرواية وهي الغفر والحرمان الذي يعيشه الإفريقي والظروف السيئة ونمط المعيشة المتدني.

المبحث الثالث:

البعد الانثروبولوجي: تعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، كما أنه علم يدرس الحياة البدائية والحياة المعاصرة معتمدا على التطور عبر التاريخ الإنساني وقد تعددت الآراء واختلفت في تحديد مفهومه ومعناه.

جاء البعد الأنثروبولوجي يبين علاقة الإنسان مع واقعه، كما تنقل الموروث الشعبي حيث يحمل كل جزء منه خصوصية ثقافية لا تخلو من صور دالة على قيم وأفكار معينة في المجتمع.

1 الصديق الحاج أحمد، كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 65.

1.مفهوم الأنثروبولوجيا:

الانثروبولوجيا هي مصطلح مركب من مقطعين باللغة اليونانية هما (أنثريوس) وتعني إنسان و(لوجيا)تعني علم وبهذا فهي علم الإنسان أو المعرفة المنظمة عن الإنسان.[1]

وتعرف الأنثروبولوجيا كذلك بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حيث يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكا محددا، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني. ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان الأنثروبولوجيا علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.[2]

كذلك تعتبر لفظة أنثروبولوجي لفظة شاملة تتضمن أنواع من الدراسات تدرس:

أ. التطور البيولوجية والثقافي للإنسان

ب. العلاقات البيولوجية بين المجتمعات المعاصرة.

ج. المبادئ التي تحكم العلاقات الإنسانية في كل المجتمعات القائمة.[3]

بالرغم من قدم هذا المصطلح في تاريخ المعرفة الإنسانية إلا أنه زاد الاهتمام به في القرون الأخيرة وخاصة في الأوساط الثقافية والاجتماعية وغيرها.

1 زينب حسن زيود، الأنتروبولوجيا علم دراسة الانسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، دار الإعصار للنشر والتوزيع العلمي، ط 1، عمان الأردن، 1436هـ، 2005 م، ص 23.

2 المرجع نفسه، ص 24.

3 الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 31

1.ملامح الجسمية:

قد وظف "الصديق حاج أحمد " شخصيات رواية كاماراد وفق طبقتين:

-شخصية مامادو ورفاقه ⟵ تمثل الطبقة الإفريقية المنحطة البائسة

-شخصية جاك بلوز ⟵ تمثل الطبقة الأوروبية البورجوازية

صور لنا الصديق حاج أحمد شخصيات رواية كاماراد بمرفولوجيتها الدقيقة وحسب انتمائها لكل طبقة فقد ذكر شخصية مامادو وبقوله:"الكامارادي مامادو أما ادريسو رفيق مامادو

فقد ذكره الزيواني بقوله **"الرفيق المذكور عشريني بشرته سوداء فاحمة، هو أطولنا قامة، أنفه أفطس، شعره قطط شواربه ممتلئة بنيته قوية عروق أوردة ذراعيه ترسم مشاهدة متعرجة"**[1]

أما غسمانو فقد وصفه بقوله "يميل الى الطول، مفلج الأسنان"[2]

أما غاريكو فوصفه ب"ضعيف البنية يثير الشفقة"[3]

أما الزميل ساكو "عريض الجبهة مقاس مهوي قرطه شبر"[4]

فالقاسم المشترك بين كل هده النماذج هو اللون الأسود الدي يطبع شخصيتها ويوحي بالبؤس والشقاء، ان حضور هده الصبغة البيولوجية فب ملامح الرجل الافريقي الزنجي اتخذته الدول الأوربية كدريعة لممارسة الاقصاء والعنصرية اتجاه دوي البشرة السمراء، والوقائع

1 . المرجع السابق ، ص 37.

2 الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 41.

3 نفس المرجع السابق ص 41.

4 مجموعة أبحاث، مالي عودة الاستعمار القديم، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط1، 2014 .

التاريخية، فالمستعمر الفرنسي "في اول أيام احتلاله لمالي قام بالترويج للعداوة النامية بين السود والبيض مما أدى الى قتل الأفارقة للطوارق وفرق الجيش المالي المختلط واصبح العربي والطوارقي مهددا في مناطق القبائل او أقاليم أخرى بالذبح بسبب لونه"

اما شخصية "جاك بلوز" في الرواية فهي نموذج عن الطبقة البورجوازية المستعلية والدليل على دلك الملامح الجسمانية التي أعطاها "الصديق حاج احمد" إياه في الرواية فقد ذكره بقوله: "رجل ستيني اشقر مشرب بحمرة كتلك الحمرة التي تطفح وجوه اغلب السلالة الكارولنجية البارسية"[1]

هدا التباين في اللون بين الرجل الافريقي الأسود والرجل الأوروبي الأبيض جعل من هدا الأخير يرى في بياض بشرته افضلية واستعلاء على غيره وان هؤلاء الأفارقة الزنوج ما هم الا عبيد وخدام لأسيادهم الأوروبيين، وقد بلغت هذه النظرة الاقصائية ذروتها من العنصرية الى حد ان يوصف الرجل الافريقي بالوحشية والبهائمية، والدليل على ذلك المقالة الشهيرة لكاثرين جرج بعنوان الغرب ينظر الى افريقيا "افريقيا حيث الرجال المتوحشون والنساء المتوحشات لأكثرهم لون اسود وانوف مفلطحة وشعر يشبه الصوف، اما طبيعتهم فمتوحشة تمام التوحش وتشبه صبغة الحيوانات الضارية"[2]

2/المعتقدات والطقوس الدينية في رواية كاماراد:

ورد في الرواية الإشارة الى مجموعة من الطقوس والسلوكات التي لها بعد انثروبولوجي ديني، وقد سئل الصديق حاج احمد عن توظيف هذه الطقوس والعادات في الرواية فأجاب قائلا:

1 الصديق حاج أحمد، رواية كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 11 .

2أشرف صالح محمد، الاستعمار الأروبي وجريمة التجارة بالإنسان الافريقي، مجلة قراءات إفريقية، محرم ربيع الأول، 1435 هـ، يناير مارس 2014، ع 19، ص 73، نقلا عن كاثرين جورج، الغرب المتمدن ينظر الى افريقيا، تر: محمد عصفور، الكويت، 1980.

"المجتمع الافريقي الزنجي مجتمع طقوسي اسطوري عجائبي بامتياز ولذلك فمن غير المعقول ان تكتب رواية من افريقيا خالية من سببية التمائم والاسطورة او الرقص مثلا لانها مرتبطة بذهنية "

هناك نماذج لحضور هذه المعتقدات والطقوس الدينية في الرواية:

1/2_الشعوب الافريقية وممارسة شعيرة الصلاة:

إذا تحدثنا شعيرة الصلاة من الناحية الانثروبولوجية فلا يمكننا هاهنا ان نتجاوز اسهامات عالم الاجتماع الفرنسي مارسيل موس Marcel mouss واهتمامه بمسالة المقدس وعلاقته بالنظام الاجتماعي خاصة في كتابة "سوسيولوجيا الصلاة" حيث اعتبرها "الشكل الديني الأول من بين الظواهر الدينية القليلة التي تعطي انطباعا عن الحياة"[1]

ففي تحليله وتفكيكه لبنية الصلاة يرى موس Mouss انها تتكون من شيئين أساسيين "تتكون من الطقوس ومن نمط الاعتقاد، فباعتباره طقسا فيفسرها **موس** على انها سلوك وفعل انجروا وجه الى أشياء مقدسة وباعتبارها عقيدة credo فيعبر الافراد من خلال قيامهم بفعل الصلاة عن أفكار ومشاعر دينية وبالتالي ففعلا التصرف والتفكير مرتبطان غير مرتبطان"

وبالرجوع الى رواية كاماراد فقد بين الصديق حاج احمد تباين الدول الافريقية في ممارسة شعيرة الصلاة، ففي حديثه عن "مامادو" و "ادريسو" اللذان ينتميان الى النيجر فقد صورهما الروائي بقوله: "في صباح اليوم الموالي نهضنا على همهمة الرفاق، الشمس لازالت تنشر اشعتها في الأفق البعيد عروق الرمال تشكل التضاريس المكانية، من كان ساهيا وتذكر

1 عبد الهادي الحاحولي، المقدس بنيته ووظائفه، قراءة في كتاب الوظائف الاجتماعية للمقدس، مجلة مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ع: تراث الانتروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمرسال موس، 01 فبراير 2016.

الصلاة من امتنا تيمم وصلى " وقوله أيضا: "غير بعيد عنهم رفاق نيجيريون البعض منهم ملتزم بالصلاة يحملون في أيديهم مسبحات يخرجون بها حتى للعمل تقواهم وخشيتهم لله" صنف الى ذلك إقرار "كايطا" واعترافه "لمامادو" في معرض اجابته عن سؤال هذا الأخير بخصوص غياب مواطنو النيجر عن قائمة المناصب والترشيحات لقيادة المعسكرات الكامارادية اذ يوضح ذلك قائلا: "انتم النيجيريون، محافظون غير متحررين"

2/2_خاصية التبرك بالصلاة على النبي:

عدت من السلوكات الثقافية التي لها خلفية دينية وكان لها حضور قوي في الرواية وتعني "الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم وسؤال الله تعالى ان يعلى على ذكره وان يزيده تعظيما وتشريعا" [1]

وقد ترددت الصلاة على النبي بعباراتها المختلفة في مواضيع كثيرة من الرواية نذكر من ذلك الحوار الذي دار بين عم **"بامبا" و"مامادو"** والمشتري اثناء بيع البقر "بكتو"

»اعطيك 170000 فرنك والصلاة على النبي قال له في كلام قاطع لا ردة بعده وهو يبسط يد المصافحة لعقد البيعة مع عمي بامبا:175000 فرنك سفا وبالنبي صلينا»[2]

وبالتالي فقد شاع بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ذكرهم للنبي وصلاتهم عليه سواء في مجالسهم العادية او في معاملاتهم التجارية، الا ان هذه الخاصية تنشر بشكل كبير في المناطق الصحراوية وافريقيا ما وراء الصحراء خاصة دولتي **"النيجر"و"مالي"**.

1 سعد يوسف محمود أبو عزير، موسوعة الأخلاق الإسلامية للمسلمين عامة وللخطباء خاصة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ج1، ص 95.

2 المرجع السابق، ص 85.

3/2-الإغراق في تقديس الاساطير والمرويات الغرائية:

هي من الممارسات السائدة في المجتمع الافريقي، والحديث في هذه الجزئية يحيل على اعمال كلودليغي ستراوسléri-strawss Cloud الذي "يحتل مفهوم الأسطورة عنده مركز الصدارة اين حدد علاقتها بالعلم والتاريخ والموسيقى وحتى اللغة " [1]

فمن الناحية الانثروبولوجية الثقافية فالشخصية الافريقية تعتمد على هذه المرويات بشكل كبير في توجيه الأفكار من ذلك قول الزيواني على لسان "مامادو " {تقول الأسطورة التي روتها لي امي عن ابي يرويها ان جدي غندا عندما هاجر من قرى مدينة دوصو قبل سنين بعيدة وجاء الى نيامي بعد قحط هناك استقر مع غيره من المهاجرين على ضفة النهر حيث مارسو الصيد في تلك الأيام الخوالي حتى جاءهم عام كبيس كاد النهر ان يجف معه ما اضعف الصيد واشتكى فيه الصيادون لدوكا فرعون} [2]

فهذه الاساطير لا يغفل عنها رجل الصحراء فهو يعيرها اهتماما بالغا وان هو أهملها او تغافل عنها فعملا بالمعتقد السائد عند الافريقيين فان ذلك مؤذن بحدوث الشؤم والشقاوة في الحياة.

4/2 -السخرة والاستعباد:

لعل من الجوانب الإنسانية المهضومة أيضا: السخرة والاستعباد

فمظاهر التحيز والاستعباد جلية في حياة الافريقي ولعل سواد بشرته هو سبب نظرة الاخرين له باستحقار والإسلام حط هذه النظرة تحت الاقدام بقوله صلى الله عليه وسلم

1 كلود ليغي ستراوس، العرق والتاريخ، تر سليم حداد، مطبعة علي هولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط سنة 1952، ص 5.

2 الصديق حاج أحمد رواية كامارا، رفيق الحيف والضياع ص 58.59.

{يا أيها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على اعجمي ولا عجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا اسود على احمر الا بالتقوى، أبلغت...؟} قالو: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

ولعل هذا المظهر هو عملية درامية مصاحبة لهذا الانسان، مات ابوه ميتة تراجيدية

-اسمعك الله خبر الخير —جراء عمله في حفر بئر صرف صحي عميق، لاحد الأثرياء بحي بلاطو الثري بعد انفلات الفأس الحادة من الحبل النازل وهو في قاع البئر.[2]

ولم تكن الصورة ملازمة لهذا الانسان في بلده فقط، بل تتعداه أينما ذهب وكانه كتب عليه الكدح والتسخير من كل أطياف البشر الباقية "قال بمأمورية: 'كاماراد كاماراد'[3]

واخطر من ذلك السخرة مع هضم الحقوق وربما بخس الثمن مع استرخاص النفس خصوصا من المقاولين وارباب العمل

'المقاول-سامحه الله- لم يكفيني حتى شراء الدواء' [4]

فهذه الصورة على مراى ومسمع الكل وما يعاب على هذا الانسان قبوله العبودية والغلبة التمييزية.

1 الامام أحمد بن محمد بن حنبل، دار الحديث، القاهرة 2006، ج 8، ص 474.

2 الصديق حاج أحمد رواية كاماراد، رفيق الحيف والضياع، ص 54.

3 المرجع نفسه، ص 168 .

4 المرجع نفسه، ص 326.

5/2 – التمائم:

في كل ليلة من ليالي التيه والضياع في طريق المغامرة وتجاوز الذات والتاريخ، التي عاشها مامادو ورفاقه منذ البداية، وفي مجتمعات ركامارد وصولا الى نقطة النهاية وبوابة العبور الى فردوس أوروبا، كان مامادو حريصا تميمته كونكي ايما حرص، فوصية امه لم تزل عالقة في اذنه تصطك بطبلتها) اياك ان تنسى وصية "كونكي" وقت الضيق...اجل...اجل امي...ارتبكت قليلا كوني قرب الرفيقين. احببت ان أخبرها بنجاعة وصيتها، لكن تأكيدها بكتمان السر على الرفاق، جعلني أضمر هذا لوقت اخر أكون فيه بعيدا عن الرفاق، الى اللقاء امي...)[1]

لقد امن مامادو بالقوة السحرية لتميمة (ڤونكي) التي قدمتها له والدته قبل مغادرته البيت، وقد ورثتها عن زوجها والد مامادو (الذي كان كلما الم به خطب يعض على هذه القلادة بمثابة الحارس الماورائي الذي يحميه من الاخطار).[2]

للتميمة مع مامادو حكاية طويلة تمتد منذ ان اوصته الام بها وقصت عليه خبر والده معها، فقد ترك والدك –رحمه الله–تميمة ڤونكي مصنوعة على شكل حجاب حديدي مربع صغير ورقيق، به خيط رفيع اصفر مفتول كان قد اشترى ذلك الحصن خلال الستينات من رجل اتى بها من سوق الشعوذة.

كان لا يعلقها في رقبته الا اثناء سفره يرجو بها الحفظ وتسهيل الأمور واكد لي ظهور نجاعتها في أكثر من موقف

1 الصديق أحمد الحاج، رواية كامارد، رفيق الحيف والضياع، ص 210 .

2 بن علي لونيس، أزمة التمثيل السردي في رواية كامارد للصديق حاج أحمد مجلة اللغة العربية الجزائر، العدد 41، 2018، ص 209.

–سلمتني امي التميمة الحديدية رددتها لها بأدب طالبا منها التماس البركة بوضعتها في رقبتي فعلت المسكينة بكل سرور مع تمتمات وتعويذات سمعتها ولم افهمها سالتها :)هل اتكتم بها عن اعين الرفاق؟ خليق بك ان تغمدها عن بصرهم أيضا يا ولدي...)[1]

لقد أراد الزيواني من خلال هذا التوظيف ان ينبه الى الاتصال الكبير بين الافريقي وبين الغرائيبية السحرية، ومدى الترابط الشديد بين الفرد الافريقي وبين مرجعيته التراثية، لقد

وطق الروائي هذا البعد الغرائبي ليكشف عن تشبث الافريقي بعاداته القديمة وايمانه العميق بالقدرة السحرية على الأشياء، ففضلا عن تخلفه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فالإفريقي مازال متشبثا بالطقوس السحرية يلتجئ اليها لمواجهة معضلات الحياة.[2]

[1] الصديق أحمد الحاج، رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 102.

[2] بن علي لونيس، أزمة التمثيل السردي في رواية كاماراد للصديق حاج أحمد، ص 209..

خـــــاتـــــمـــــــة

الخاتمة

يصل بنا البحث المعنون **النقد البيئي في رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع للصديق حاج أحمد** بعد أن اكتملت فصوله الى جملة من النتائج عبر تحليل الرواية يمكن تلخيصها في نقاط آتية:

-النقد البيئي يذكر في النقد العربي كثيرا، ولا توجد دراسات نقدية تهتم بهذا النوع من النقد، فهو يدعو أن الأدب طابع بيئي ابن بيئته، كما في رواية كاماراد تواصل مع البيئة والانسان وترسم مرآة عاكسة للمجتمع فمركزية البيئة في الرواية تنبئ عن مركزية ثقافية في تنوع ثقافي بهيج من عادات وتقاليد وسلوكات تنتجها البيئة.

-سعى الزيواني الى تأصيل الرواية الجزائرية المعاصرة عن طريق توظيف تراث وعادات وتقاليد في تشكيل صورة جيدة عن حياة الافريقي، تمثلت في التقاليد والعادات من مأكل ومشرب وملبس وحتى الغناء والرقص الافريقي، والموسيقى.

-الرواية تمثل وسيلة معرفية ودليل القارة السمراء، فحضور التراث الشعبي في الرواية الجزائرية يؤكد انفتاحها ونضجها، فهي لم تعد حبيسة تجارب معينة، وهذا ما يعطيها البعد الإنساني.

-كاماراد رواية إفريقية بامتياز وقارئها وإن لم يكن يعرف صاحبها لا يلاحظ أنه جزائري لأنها منطلقة من النيجر ويظهر فيها أن الروائي مطلع على العديد من الثقافات التي يجسدها بشكل جلي في الرواية إذ أنه حكى على عدة مجتمعات إفريقية مختلفة منها النيجر والجزائر والمغرب.

-إن المجتمع الإفريقي مجتمع قبلي تطغى عليه ظاهرة الإرتحال، يعيشون أوضاعا غير مستقرة، بحثا عن حياة أفضل، أما الآن فأصبح مجتمعا مدنيا يخضع لقوانين مختلفة فرضتها

متغيرات العصـــر، إذ أصـــبحت كل دولة تغلق حدودها مما اضـــطر الإنســـان الإفريقي الى الرحيل والهجرة ولو بطريقة غير نظامية هدفهم الوصول إلى الفردوس.

-تعددت الأمكنة في الرواية، نظرا لتعدد الأحداث، فيظهر لنا دور المكان في تشـــكيل أحداث الرواية، فهو المسرح الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

-عبر الزيواني في رواية كاماراد عن إحتياجات الإنسان الإفريقي وصراعه مع الواقع والطبيعة الصـــامتة والمتحركة، وحتى الأبعاد الاجتماعية والســـياســـية التي أفرزت بدورها مظاهر الفقر والحرمان والضعف والتخلف والجوع والذل وسلب الحرية وانتشار الأوبئة والأمراض والحروب والصراعات وهذا ما يدفعه إلى الموت.

-شكلت رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع بعدا انتروبولوجيا الذي يدرس الإنسان ومحيطه من خلال النظم الاجتماعية والثقافية.

-تعتبر كاماراد هي صـــوت الأفارقة على العالم وهي الرواية الأولى التي تطرقت إلى موضـــوع الهجرة.

ليســـت هذه الدراســـة إلا لبنة في بناء يحتاج التفاتة الكثير من الباحثين الصـــادقين للثقافة الوطنية في شـــكل الرواية في جنوبنا الكبير وامتداد الوطن في القارة الســـمراء، هذا الأدب والتراث الذي يمثل أحد عناصـــر الهوية الوطنية المطالبين للالتزام اتجهها بالبحث والتأليف والتنقيب.

ملـــحـــق

-السيرة الذاتية للكاتب:

أ-التعريف بالروائي: الصـديق حاج أحمد المعروف باسـم الزيواني ولد بولاية أدرار بالجزائر في 01 ديسمبر 1967 نشأ بالوسط القصوري الطيني الواحاتي بالصحراء الجزائرية، بمسقط رأسه زاوية الشيخ المغيلي بولاية أدرار.

تلقى تعليمه القرآني بداية بكتاب القصـر على يد شـيخه الحاج أحمد لحسـين الحمراوي، وتدرج في التعليم النظامي حيث تحصل على الباكالوريا، والليسانس، والماجستير والدكتوراه. يشتغل كأستاذ محاضر لمقياسي اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار، تقلد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب واللغات لمدة سـنتين، ليتفرغ بعدها للتدريس والبحث والإبداع.

مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة، كما له مساهمات دائمة كذلك بالصحافة العربية لاسيما جريدة العرب اللندنية ومجلة الجديد اللندنية، أصدر أول رواية له عام 2013 تحت اسم مملكة الزيوان.

ب-مؤلفاته:

-التاريخ الثقافي لإقليم توات، دار الحبر، الجزائر، 2011

-الشيخ محمد بن بادي الكنتي، حياته وآثاره، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2012

-رواية مملكة الزيوان، ط1، دار فيسـرا، الجزائر، ط2، دار الفضـاءات، عمان، الأردن، 2015

-رواية كاماراد، ط1، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2016

-رواية منا...قيامة شـتات الصـحراء، دار الجنوب الكبير) دار الرواية بأدرار، تعتبر روايته الأخيرة لحد الآن رواية حصرية)

2-ملخص الرواية:

أشـــعل الروائي الصـــديق حاج أحمد فتيل شمعة الخلق والإبداع بتأليفه برواية كاماراد رفيق الحيف والضياع الإبداعية المنشورة من قبل دار فضاءات عمان وكتبت هذه الرواية بأحرف ساطعة من نور في 363 صفحة مقسمة على سبعة عشر فصلا لكل فصل عنوان إبداعي له دلالته لم يوضع محض الصدفة، تسرد لنا هذه الفصول قصة هجرة غير شرعية لشاب إفريقي نحو جنة النعيم.

تبدأ الحكاية على لســان مامادو الذي لم يكن يتوقع ان تصــبح مغامرة حياته مجرد حكاية قد تتحول إلى فيلم ســـينمائي، لا يهم إن كان ناجحا بقدر ما يهمه أن يقبض بعد المال عن ذلك من المخرج جاك بلوز وطفق يسرد له رحلته نحو النعيم، الأوروبي الذي كان يمكن أن يلتقيه في الضفة الشمالية من المتوسط لا في عمق الصحراء بعيدا عن الضفة الجنوبية، فكان سـرد البطل لرحلته نحو النعيم بأدق التفاصـيل، وكان الأمر كاميرا ما نتسـرد مصـورة الحكاية، فسرد الحكاية كيف كانت عبر فصل لكل فصل حكاية فجاءت عناوين الفصول عناوين قيمة رمزية تعود على نفس البطل السارد لقصته.

ونجد البطل بدأ قصـــته في القبر، وهي ما ســـبق الرحلة التي كانت نحو النعيم، والتي فيها نرحب افتنان البطل بأوروبا ومحاولة إقناع أمه بالسفر وبيع بقرتهم بكتو وأسمى الفصل بالقبر لكون الأمر أشبه بالموت فكيف يسافر ويترك أمه وأخته.

ويرى الناقد الجزائري ســـعيد بو طاجين أن الرواية كاماراد من التجارب المهمة التي تناولت حياة الأفارقة وموضوع الهجرة غير شرعية قليل التواجد بالساحة، حيث تعتبر القارة السمراء مهمشة.

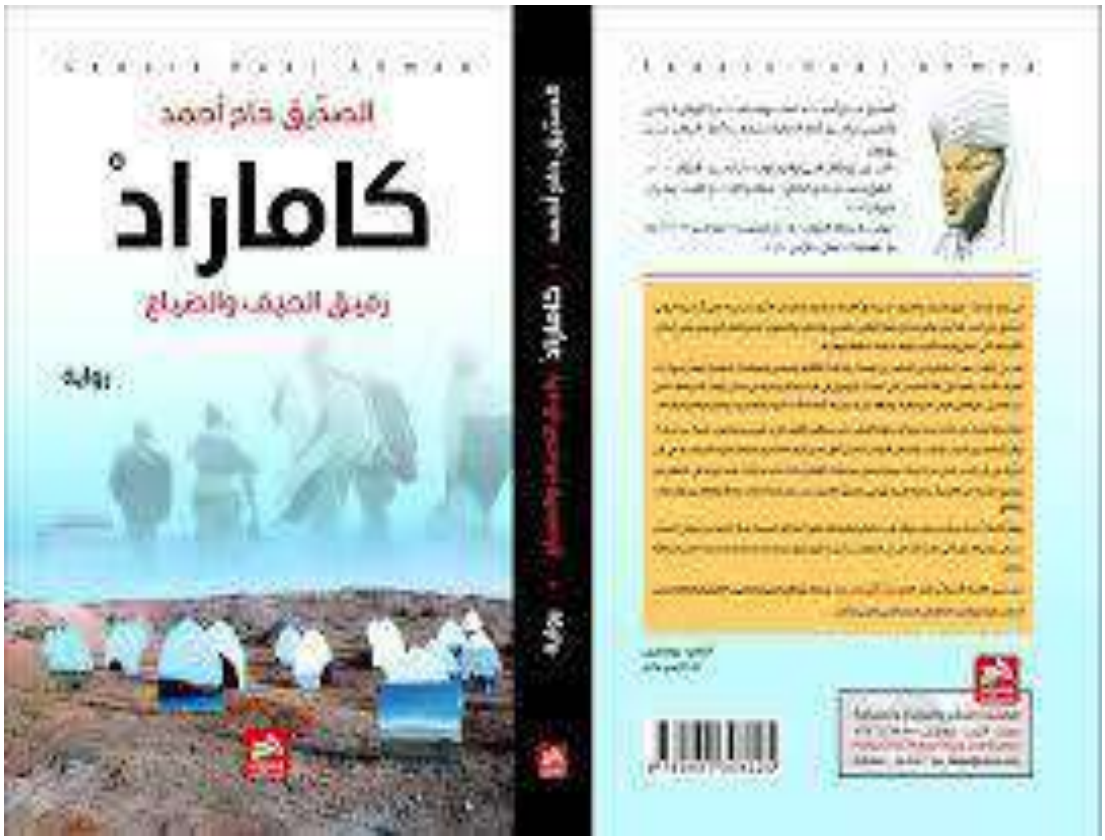
الصديق خاتم أحمد
كامارادْ
رفيق الخيف والضياع
رواية

قـائمـة المـصـادر والـمراجـع

قائمة المراجع والمصادر

المصادر:

1–القرآن الكريم

2–الحديث الشريف

3–حاج احمد الصديق، رواية كامارد رفيق الحيف والضياع، دار الفضاءات للنشر، عمان–الأردن، ط1، 2016.

المراجع:

- **المعاجم:**

1– ابن منظور: أبي فضـــل جميل الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصـــري، لسان العرب، دار الصادر، ببيروت–لبنان–ط1، 1992، ج3 مادة النقل.

2– جان فرانسـو دورتيه: معجم العلوم الإنسـانية ترجمة جورج كتورة، المؤسـسـة الجامعية للدراسات، أبوظبي، الإمارات–ط2–1432هـ–2011م.

3– مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصـــطلحات العربية في اللغة والآداب، دار الكتب العلمية، ببيروت، ط2.

- **الكتب:**

1– إبراهيم جابر الســـيد، محاســـبة التلوث البيئي، دار غينا للنشـــر والتوزيع، عمان، 2014.

2- الأجواد الطاهر، مقدمة في النقد الادبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ببيروت، سبتمبر، 1989.

3- إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن عشر، دار الثقافة-بيروت، 1983.

4- أحمد أمين، النقد الأدبي دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1987-1967.

5- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.

6- البوشيخي، الشاهد مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين الإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص) عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن 2009.

7- الترميذي أبو عيسى، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج3.

8- جرار، جرج، النقد البنيوي، تر، غرير صحي جابر، دائرة الثقافة والسياحة، أبوظبي، ط1، 2009 وينظر: بعلي حنفاوي، مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007.

9- حسان حقي، افريقيا الحرة، بلاد الأمل والرخاء، ط1، ماي 1975، دار النشر: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت سنة 1975.

10- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البيئة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.

11- د.عمار بن زايد، النقد الادبي الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990

12- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، ببيروت-لبنان، 1419هـ-1998م.

13- زينب حسن زيود، الأنتروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، دار الإعصار للنشر والتوزيع العلمي، ط1، عمان-الأردن-1436هـ_2005م.

14- شادي خليفة الجوارنة، اقتصاديات البيئة من منظور إسلامي، عماد الدين، للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

15- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الفن التعليمي)، دار المعارف، القاهرة.

16- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في الروايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008.

17- عبد القادر مصطفى المحيشي، جغرافيا القارة الإفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية العربية الليبية، الطبعة 1، 2000.

18- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعيين، تح: محمد أبو فضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1952.

19- غاستون باشلار، إجماليات المكان مؤسسة الدراسات والنشر، لبنان، ط4.

20- فرانسيس ت، ماك آندرو: علم النفس البيئي، ترجمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998.

21- فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية دار المعارف، 2009، ج1.

22- قدامة بن جعفر، نقد الشـــعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، د طت.

23- كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

24- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب-دمشق، د ط، 2002.

25- محمد زغلول ســـلام، تاريخ النقد الأدبي البلاغة حتى القرن الرابع الهجري، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية، ط1.

26- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضـــة مصـــر للطباعة والتوزيع، د ط، 1998.

27- ينظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، ط1، 1994

- **المذكرات:**

1- بن مسعود نصر الدين، دراسة وتقييم المشاريع الاستثمارية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الاقتصادية، قسم بحوث العمليات وتسيير المؤسسة، جامعة أبي بكر، بلقايد، تلمسان، 2009-2010.

2- بوزغاية باية، تلوث البيئة والتنمية بمدينة بســـكرة، مذكرة مكملة لنيل شـــهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة متنوري، قسنطينة، 2007-2008.

3- وردة معوش، صراع الانساق الثقافية في رواية عمارة الخوص: "كيف ترضع من ذئبة دون أن تعضك" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، اشراف لونيس بن علي، السنة 2013/2012.

4- بن محمود إبتسام وتملالي أمال، الأنساق الثقافية في رواية كاماراد للصديق حاج أحمد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار أحمد دراية، 2020/2019.

5- بوسبعين تسعيديت، آثار التغيرات المناخية على التنمية المستدامة في الجزائر: دراسة استشراقية أطروحة غير منشورة في تخصص منظمات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، السنة الجامعية، 2014-2015.

- **المجلات:**

1- بن علي لونيس، أزمة التمثيل السردي في رواية كاماراد للصديق حاج أحمد، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 41، 2018.

2- دريسي ثاتي سلاف، اللباس التقليدي، "الحايك نموذجا"، مجلة الأنتروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، المجلد 4، العدد 8، سبتمبر 2018.

3- طارق بوحالة، تمثيلات التراث الصحراوي الأمازيغي في قصة اللسان لإبراهيم الكوني، مجلة إشكالات، المركز الجامعي، تمتغاست السنة السابعة، العدد11، نوفمبر 2017.

4- عبد الهادي الحلحولي، المقدس بنيته ووظائفه، قراءة في كتاب الوظائف الاجتماعية للمقدس، مجلة المؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، الرباط، ع: تراث الأنتروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمرسال موس، 01 فبراير 2016.

5- مازن الواعر: الجغرافيا والأدب تقاطع المعارف البشرية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلة لغوية تصدر عن مجمع الجزائري للغة العربية، العدد الخامس، السنة الثانية، جمادى الأولى 1428هـ جوان 2007م.

- **الملتقيات:**

1- محمد أبو فضل بدران، أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، المؤتمر الأولى الرابع للغة العربية.

- **المواقع الالكترونية:**

1- رشيد الخديري، كامارد رواية الاحلام المؤجلة والاحتفاء بالهام، بتاريخ 2018/03/31

2- حميد الحمداوي: النقد البيئي أو الإيكولوجي، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة، 1433\04\25هـ الموافق ل 2012\03\19.

3- مصنفة في حفريات، تاريخ الاطلاع 2019/09/15 www.massareb.com

الـفـهـرس

الفهرس

شكر

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل

تعريف النقد 1

لغة 1

اصطلاحا 2

مفهوم البيئة.....4

لغة 4

اصطلاحا 5

النقد البيئي 6

تعريف النقد البيئي.....6

تطوره عبر العصور 7

الفصل الأول: المعجم البيئي في رواية كاماراد

تمهيد.....12
المبحث الأول.....12
البيئة الافريقية.....13
1-ملامح الرجل الافريقي.....18
2-الطبيعة في رواية كاماراد.....15
أ-الحيوانات 15
ب-النباتات.....17
المبحث الثاني 18
البيئة الاجتماعية 18
أسباب الهجرة الاجتماعية في رواية كاماراد.....19
التهريب.....20
أ-تهريب البشر.....22
ب-السمسرة والرشوة 24
المبحث الثالث.....25
البيئة الثقافية.....25
1-المكان في رواية كاماراد.....26
أ-الأماكن المغلوقة.....26

ب-الأماكن المفتوحة.....28

2-الشخصيات في رواية كاماراد.....29

3-الأكل في رواية كاماراد.....30

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية والثقافية والأنثروبولوجيا في رواية كاماراد

تمهيد 36

المبحث الأول.....37

البعد الاجتماعي.....37

1-الفقر.....38

2-العبودية.....38

3-الأمكنة الاجتماعية.....39

4-المخدرات 41

5-التزوير 42

المبحث الثاني 43

البعد الثقافي.....43

1-توظيف الغناء والرقص.....44

أ-الغناء.....44

ب-الرقص الافريقي 46

اللباس والزينة الشعبية.....48
2-1-قناع تسغنس.....48
2-2-العباءة.....49
2-3-اللثام.....50
الزينة.....52
أ-القرط على الأنف.....53
ب-الوشم.....53
3-الطعام التقليدي.....54
المبحث الثالث.....56
البعد الانثروبولوجي.....56
مفهوم الأنثروبولوجيا 57
1-الملامح الجسمية.....59
2-المعتقدات والطقوس الدينية في رواية كاماراد.....59
2-1-ممارسة شعيرة الصلاة.....60
2-2-خاصية التبرك بالصلاة علة النبي.....61
2-3-الإغراق في تقديس الاساطير والمرويات الغرائية.....62
2-4-السخرة والاستعباد.....62

2-5-التمائم.....64

خاتمة.....67

الملحق 70

قائمة المصادر والمراجع.....74

الفهرس.....82